

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد خيضر بسكرة



كلية الآداب واللغات  
قسم الآداب واللغة العربية

# جماليات المكان في رواية "رحمة" ل: نجاة مزهود

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية  
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ:  
رضا معرف

إعداد الطالبة:  
سعاد مشلق

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ  
2015م/2016م

# شكر وعرفان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله الكريم، والحمد لله الذي تتم بفضلته  
الصالحات.

بداية أقول إن كان من واجب الباحث الاعتراف بالفضل والشكر بعد حمد الله على  
تيسيره السبل وتوفيقه، فإني أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "رضا  
معرف" الذي رافقني طيلة مدة إنجازي لهذا البحث، ولم يبخل عليّ بجهد ووقته  
فأدامه الله صرحاً شامخاً في ساحة العلم.

وإلى كل أساتذة قسم اللغة العربية الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي، كما  
أشكر العائلة الكريمة على وقوفها معي وصبرها علي حتى هذا اليوم، دون أن أنسى  
كل من أعانني في عملي هذا سواءً بنصيحة أو بمرجع، إلى كل هؤلاء مرة أخرى أوجه  
شكري وامتناني.

سعاد

# مقدمة

ظهر في الساحة الأدبية في الجزائر كم لأبس به من المؤلفات خاصة منها الروايات، بعدما رجحت كفتها نظرا لامتلاكها مزايا التأثير في المجتمع المعاصر، لأنها تعد أقدر الأجناس الأدبية تعبيراً عن الواقع، واستيعاباً لمختلف قضاياها، إذ لقيت اهتماماً وإقبالاً خاصاً من قبل الأدباء والقراء على حد سواء، فعمل الروائيون على ترقيتها وتطويرها وتحديد عناصرها الفنية قصد استكمال صرح الرواية وتنويع محاور كتاباتها، فاعتمدت تقنيات جديدة في الكتابة، كما تنوعت الأبحاث المهمة بها كونها الجنس الأكثر غنى من الناحية الدلالية والفنية، ومن هذه الأبحاث ما اهتم بعنصر المكان باعتباره واحداً من أهم عناصر البناء الروائي، لدرجة يصعب فيها حضور باقي العناصر المشكلة للعمل الروائي بدونه، إذ لا يمكن تصوير أحداث تقع في "اللامكان" أو شخصيات تعيش خارج حدود المكان؛ لأنه ببساطة لا وجود للحياة دون مكان.

ويرى بعض الدارسين أن العمل الروائي حينما يفتقد المكانية، فهو يفتقد خصوصيته وبالتالي أصالته، ورغم ما ظل شائعاً لفترة طويلة في المقاربات النقدية من انصباب الاهتمام في معالجة الرواية على عناصر الشخصيات والحدث والزمان، لكون الرواية فناً زمنياً خالصاً، إلا أن الملاحظ هو تزايد الاهتمام بالناحية المكانية، وخاصة فيما يتعلق بجماليات المكان، حيث أصبح المكان موضوعاً مهماً هو الآخر للدرس النقدي الحديث والمعاصر.

ومن هنا اكتسب "المكان" أهميته في العمل الروائي ليس بحكم كونه أحد عناصره الفنية الرئيسية والعنصر الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك ضمنه الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في العمل الروائي المتميز إلى فضاء يحوي كل عناصر ذلك العمل والعلاقات القائمة فيما بينها، ويمنحها المناخ الملائم الذي تتفاعل فيه الشخصيات وتعبّر عن وجهة نظرها، وانطلاقاً من هذه الأهمية يتحول المكان من مجرد كونه عنصراً من عناصر العمل إلى الهدف من وجود العمل كله، كما يستمد هذا الأخير دوره البالغ الأهمية في العمل الروائي، كذلك من أهميته في الواقع الإنساني، نتيجة الارتباط الوثيق بين "المكان" و"الإنسان" منذ القدم.

وهذا ما يجعل المكان من أهم العناصر التي تشكل جمال النص، إذ أن المكان الجغرافي يبني على لغة لتشكل النص عبر الجمالية المكانية، حيث تبرز تعامل الروائي مع العنصر المكاني وجوانب رؤيته له، والأهداف المتوخاة من ذلك. وتعد الروائية "نجاة مزهود" واحدة من هؤلاء الذين اهتموا بالمكان صياغة ودلالة. إذ جسدت ذلك الإحساس المرهف بالمكان من خلال ربطه ببقية عناصر البنية السردية.

ومحاولة للتعرف على أهم ما يميز توظيف الروائية لتقنية المكان في رواية "رحمة" لنجاة مزهود، طرح هذا البحث عدة إشكاليات منها: ما الفرق بين مصطلحات المكان والفضاء والحيز؟ وكيف تشكل المكان في الرواية؟ ما هي أهم مظهراته؟ وما علاقة المكان ببقية عناصر العمل الروائي؟ وما الدلالات التي حملتها هذه الأمكنة الموظفة في النص؟ وما الجديد من توظيف الأمكنة في الرواية؟.

وقد اخترنا أن ندرس جماليات المكان في رواية رحمة لنجاة مزهود وذلك لعدة أسباب منها مايلي:

- إعجابنا بأسلوب الروائية "نجاة مزهود" في الكتابة والتقنيات التي وظفتها.
- رغبتنا في الاطلاع على نتائج الروائية، وما يميز كتاباتها عن غيرها.
- اكتشاف عالم الروائية من خلال التقنيات اللغوية والفنية الموظفة في روايتها وبخاصة ما تعلق بالمكان.
- ميلنا إلى الجانب الروائي أكثر لأننا نلتمس فيه القدرة على رصد الواقع، وتحليل كل ما يدور فيه، وربما تقديم الحلول لما يجري فيه.
- محاولة النظر إلى هذه الرواية موضوع الدراسة من زاوية غفل عنها آخرون.

وللإجابة عن التساؤلات التي سبق طرحها، جاءت خطة البحث مكونة من: مقدمة وتمهيد وفصلين: تناولنا في التمهيد مصطلحا الجمال والجمالية، وأما الفصل الأول المعنون بالمكان وإشكالية المصطلح، فتكلمنا فيه عن المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمكان، والمفهوم

اللغوي والاصطلاحي للفضاء، ثم مفهوم الحيز لغة واصطلاحاً، وهو بمثابة فصل نظري في حين كان الفصل الثاني تطبيقياً عن جماليات المكان في الرواية وعلاقته بالعناصر الروائية. وقسمناه إلى أمكنة مغلقة والمتمثلة في: البيت والمستشفى والسجن والمدرسة والفندق والمعروض والمطار والمطعم ودار العجزة. وأخرى مفتوحة المتمثلة في: المدينة الأحياء والشوارع والقرية والجامعة والحديقة، ثم علاقة المكان بكل من الشخصية الروائية والزمان الروائي وأخيراً الوصف، ثم ختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

اقتضت طبيعة الموضوع الاستعانة بالمنهج البنوي التحليلي، لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسات، مع الاعتماد على المناهج الأخرى كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

وفيما يتعلق بمادة البحث فقد أخذت من مصادر ومراجع عدة أهمها:

- بنية النص السردي من منظور النقد العربي لحميد حميداني.
- جماليات المكان لغاستون باشلار.
- بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) لحسن بحراوي.
- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي لباديس فوغالي.

إلى غير ذلك من المراجع التي أنارت لنا السبيل لإنجاز بحثنا هذا.

وقد واجهتنا في هذا البحث صعوبات نذكر منها: كثرة المادة العلمية الأمر الذي صعب انتقاء الأفضل منها، إضافة إلى ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذا البحث.

وإن كان من واجب الباحث الاعتراف بالفضل والشكر، فإنه لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذ المشرف "رضا معرف" الذي كان لتوجيهاته القيمة الأثر الكبير في هذا البحث، ولكل من ساعدني في انجازه وإخراجه بالصورة التي بين أيديكم.

تمهيد

الجمال والجمالية

ارتبط مفهوم الجمال في الفكر الإنساني بمجالات عدة من حياة الإنسان، وكان يتجلى أكثر في ما كان ماديا، حيث اعتبر مقياسا صادقا لمفاهيم كثيرة في ميادين الحياة البشرية.

ومصطلح الجمالية أو علم الجمال ترجمة لكلمة "الإستيطيقا"، وترجع هذه اللفظة إلى عهد اليونان، فكان المقصود بها «الإحساس أو العلم المتعلق بالإحساسات»<sup>(1)</sup>، فهي كلمة ولدت في رحم الفلسفة الغربية خلال القرن الثامن عشر ميلادي، على يد الفيلسوف الألماني "ألكسندر باومجارتن" 1714-1962، ولقد قصد باومجارتن إلى ربط تقويم الفنون بالمعرفة الحسية.<sup>(2)</sup> فالحكم على جمالية الأشياء أو الفنون من عدمها، لا يتم حسبه إلا من خلال إخضاعها للكشف الحسي باستخدام جميع الحواس. حيث نقف عند قيمة الشيء من خلال تلمسنا له وإحساسنا به. فما يخلف لدينا انطبعا بالارتياح وأثر في نفسيتنا فهو الجميل والإنسان لا يستطيع إدراك الجمال إلا عن طريق الوعي بما هو محسوس.

«الجمالية إذن، علم يبحث في معنى "الجمال" من حيث مفهومه وماهيته ومقاييسه ومقاصده. و"الجمالية" في الشيء تعني أن "الجمال" فيه حقيقة جوهرية وغاية مقصدية، فما وجد إلا ليكون جميلا، وعلى هذا المعنى انبنت سائر الفنون الجميلة بشتى أشكالها التعبيرية والتشكيلية.»<sup>(3)</sup>

(1) فائزة أنوار أحمد شكري، فلسفة الجمال والفن، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2004م، ص 20.

(2) ينظر: إبراهيم حجاج، مدخل إلى علم الجمال (الإستيطيقا)، <http://www.ahewar.org>، 2016/02/07، الساعة 20:10.

(3) فريد الأنصاري، مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية، أرض الحضارات <http://www.landcivi.com>، 2016/02/09، على الساعة: 14:50.



وتفيد الجمالية بمعناها الواسع "محبّة الجمال"<sup>(1)</sup>، فهي تهتم في دلالتها الواسعة «بكل ما يتعلق بالإستيطيقا؛ أي المحسوس الذي تدخل معه في علاقة بواسطة الإدراك»<sup>(2)</sup>، بمعنى أن الجمالية تعني ذوق الجمال وحب الجمال، وهي تستوعب في دلالتها كل ما يتعلق بعلم الجمال، وكل ما يقع في دائرة الإدراك .

«ويشكل الجمال والإحساس به حلقة مهمة في منظومة العلاقات الإنسانية وعنصرا رئيسيا يحكم علاقة الإنسان بالحياة والأشياء، وهو قبل ذلك فطرة وغريزة أوجدها الخالق في تركيبية الإنسان وطبيعته، وهو أيضا من آيات الله في الكون والإنسان والحياة»<sup>(3)</sup>. ومن هذه الآيات نذكر قوله تعالى: ﴿وَرَبَّيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝١٢﴾<sup>(4)</sup>. فالجمال لقي أهمية خاصة عند المتحدثين عنه من المسلمين، لإبراز قيمته من حيث هو «الطاقة المحركة للنفس الإنسانية من خلال الحب لله، من حيث كونه موضوع الجمال وبذلك فالله الواحد الأحد هو موجد الخلق، ومبدع الجمال»<sup>(5)</sup>، مما يعني أن الجمال الشامل والخالد هو الذي من صفات الإله، ولكي نتذوق هذا الجمال وندركه لابد من تحقق الحب الحقيقي لله صانع الجمال، وهذا الحب هو الذي يحرك النفس الإنسانية.

(1) (رف) جونسن، الجمالية، موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ط2، 1983م، مج1، ص 269.

(2) رشيدة التريكي، الجماليات وسؤال المعنى، تر: إبراهيم العميري، الدار المتوسطة للنشر، بيروت، تونس، ط1، 2009م ص 25.

(3) حمد بن سعود بليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية، رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 1426هـ، ص 17.

(4) سورة فصلت، الآية 12.

(5) وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال "قضايا تاريخية ومعاصرة"، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د.ط.)، (د.ت.)، ص 37.

ويرى "أبو حيان التوحيدي" «أن صفات الله تعالى وأفعاله هي المثل الأعلى في الحسن، وأن الأشياء كلها تستمد جمالها من تلك الصفات والأفعال، فالجمال الإلهي مصدر الجمال الكلي.»<sup>(1)</sup>

كما أن أكثر المتصوفين تحليلاً للجمال هو "أبو حامد الغزالي" في كتابه "إحياء علوم الدين"، حيث ربطه بالمحبة، فالجمال دافع للحب وسبب من أسبابه، فيقول: «واعلم أن كل جمال محبوب عند مدرك ذلك الجمال، والله تعالى جميل يحب الجمال، ولكن الجمال إن كان يتناسب الخلقة وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر، وإن كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والأخلاق وإرادة الخيرات لكافة الخلق وإفاضتها عليهم على الدوام إلى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب»<sup>(2)</sup> فالغزالي يرى أن الجمال الظاهر يدرك بالبصيرة عكس الجمال الباطني الذي يدرك بالحواس.

ويعد الجمال من أقدم العلوم التي تناولها الفلاسفة والمهتمون بالفن والأدب، فقد رأى "سقراط" أنه «يحقق النفع أو الغاية الأخلاقية العليا»<sup>(3)</sup>، «فمعايير الجمال عنده موضوعية وليست ذاتية، والجمال الحقيقي عنده هو جمال الباطن أو جمال النفس»<sup>(4)</sup>.

وقد أثار هذا المصطلح اهتمام "أفلاطون"، فيرى أن الجمال هو «الخير، وأنه وجود حقيقي، لأن النفس الكلية بوصفها فيضا من الواحد الذي هو مصدر كل خير وجمال، فإن كل مستشرق عليه لابد أن يكتسب من الجمال قدرته على القبول أو التلقي»<sup>(5)</sup>، أي إن

(1) جميل علي السورجي، مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، (د.ب)، ع 20 2012م، ص 13.

(2) وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال قضايا تاريخية ومعاصرة"، ص 42.

(3) حمادة تركي زعيتزر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م، ص 26.

(4) محمد علي غوري، مدخل في نظرية الجمال في النقد العربي القديم، مجلة القسم العربي، جامعة بانجاب لاهور باكستان، ع 18، 2011م، ص 127.

(5) فايزة أنور أحمد شكري، فلسفة الجمال والفن، ص 41.

الجمال عند أفلاطون هو موضوع محبة النفس لأنه من طبيعتها، كما أنه «فكرة من الأفكار أو مثالا من المثل التي تحكم عالم الإنسان والواقع»،<sup>(1)</sup> فهنا يريد أفلاطون أن يكتشف مفهوم الجمال وفكرته من خلال البحث عن العنصر المشترك بين الأشياء الجميلة، فهذا العنصر المشترك هو الذي يمنحها هذا الجمال وجعلها تتحلى به.

فأما "كانط" فيذهب إلى أن «جمال العمل الفني يركز على البنية، بغض النظر عن مضمونها، فالجمال عنده يكمن في الأشكال التي يختفي فيها كل مضمون، كالنقوش والزخارف والزينة في شكل الأوراق، التي لا معنى لها في نفسها»<sup>(2)</sup>، فميز في كتابه "نقد ملكة الحكم" بين أمرين هما:

1- العمل الجميل: ويقصد به الجمال الفني الذي يكون من صنع الفنان.

2- الشيء الجميل: ويقصد به الجمال الطبيعي الذي يكون من صنع الطبيعة ذاتها

ولا دخل للإنسان فيه.<sup>(3)</sup>

ويتعدد الاتجاهات والرؤى، نرى أن الجمالية تعنى بالبحث في علم الجمال وما يتولد عنه، فالجمال هو تناسب عناصر الشيء وظهورها في أبهى منظر، أما الجمالية علم يدرس مواضع الجمال في الأعمال الفنية، فالنص الذي لا يحمل قيمة جمالية، فمهما حمل من أفكار فلا قيمة له.

(1) وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال، ص 22.

(2) ينظر، محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 2004م ص 287.

(3) فايزة أنوار أحمد شكري، فلسفة الجمال والفن، ص 44.

# الفصل الأول

## المكان وإشكالية المصطلح

1- المكان

1-1 لغة

2-1 اصطلاحا

2- الفضاء

2-1 لغة

2-2 اصطلاحا

3- الحيز

3-1 لغة

3-2 اصطلاحا

## 1- مفهوم المكان:

يؤدي المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية، فذكر الأماكن في الرواية يساعد على توضيح الرؤى فيها ويجسدها واقع ملموس، ويسهم في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية، والمكان ينطوي على جملة من المفاهيم من الجانب اللغوي:

1-1- لغة: تعددت تعريفات المكان من معجم لآخر، فجاء في لسان العرب لابن منظور: «المكان والمكانة واحد مكان في أصل تقدير الفعل مفعول لأنه موضع لكيونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال والمكان: الموضع والجمع أمكنة كقذال وأفضلة وأماكن جمع الجمع»<sup>(1)</sup>.

وعرفه المعجم الوسيط: «المكان جمع أماكن وأمكنة، وأمكن موضع كون الشيء والمكانة جمع الجمع الموضع-المنزلة، يقال مكين فيه؛ أي موجود فيه»<sup>(2)</sup>.

وورد في المصباح المنير: مادة "م ك ن": «مكن فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين، ومكنته من الشيء تمكينا جعلت عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه، استمكن قدر عليه وله مكنة؛ أي قوة وشدة»<sup>(3)</sup>.

(1) أبو فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مادة (م.ك.ن)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 1990م، مج 13، ص 414.

(2) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مادة (م.ك.ن)، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول تركيا، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص 806.

(3) أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقرئ، المصباح المنير معجم عربي-عربي، مادة (م ك ن)، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط1987م، ص 221.

## 1-2- اصطلاحاً:

يمثل المكان مكوناً محورياً في بنية السرد، «بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين»<sup>(1)</sup>، فهو «البؤرة الضرورية التي تدعم الحكى وتنهض به في كل عمل تخيلي»<sup>(2)</sup>.

وتأسيساً على ذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه «شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظماً بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية»<sup>(3)</sup>، بمعنى أن المكان يعد من أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي، لأن باقي عناصر الرواية لا يمكنها أن تقدم إلا بحضور مكان يجمعهم، إذن فالمكان «ليس عنصراً زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان، هو الهدف من وجود العمل كله»<sup>(4)</sup>.

يعد "هنري متران" «المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة»<sup>(5)</sup>، أي إن المكان يؤثر في الشخصية ويحفزها إلى إيجاد الأحداث.

(1) محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م، ص 99.

(2) حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2009م، ص 29.

(3) المرجع نفسه، ص 32.

(4) المرجع نفسه، ص 33.

(5) حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م، ص 65.

وتكمن أهمية المكان في كونه المحور الذي توجد فيه العناصر الملموسة والمرئية في الكون وعلى هذا الأساس، يؤدي المكان في الرواية دورا لا غنى عنه في تماسك العناصر الأخرى، باعتباره مسرح الأحداث، «وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني»<sup>(1)</sup> وهذا ما يدفعنا إلى القول بأنه لا يمكن أن نتصور عملا أدبيا بدون مكان يسبح بداخله.

ويعرفه "باشلار" فيقول: «إن المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية. في كل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة من الخارج والألفة متوازية»<sup>(2)</sup>، بمعنى أن باشلار يبدي اهتمامه بطبيعة الأماكن خاصة منها المحبوبة، وإن دل هذا على شيء، فهو يدل على أنه يفرق بين نمطين من الممكنة: الأليفة والمعادية كما يركز أيضا على القيمة الإنسانية التي يتسم بها المكان.

أما المكان عند "جيرالد برنس" في كتابه "المصطلح السردى" هو «الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا ولو انه من الممكن أن يتم السرد بدون الإشارة إلى مكان القصة، ومكان اللحظة السردية أو العلاقة بينهم»<sup>(3)</sup>.

وهناك من يرى أن المكان هو "أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث، فلن تكون هناك دراما، بالمعنى الأرسطي للكلمة، ولن يكون هناك أي حدث، ما لم تلتق

(1) حميد لحميداني، بنية النص السردى، من منظور النقد العربي، ص 66.

(2) غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع، بيروت، ط3 1987م، ص 31.

(3) جيرار برنس، المصطلح السردى (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر ط1، 2003م، ص 214.

شخصية روائية بأخرى، في بداية القصة وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء»<sup>(1)</sup>، أي إن المكان في الرواية ليس مكانا معتادا كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا، ولكنه يتشكل عنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي.

«وإن المكان في الرواية هو خَادم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث»<sup>(2)</sup>.

فعلاقة المكان بالحدث الروائي علاقة تلازم، أي «أن الصلة بين المكان والأحداث تلازمية، إذ لا نتصور النظر إلى الأحداث بمعزل عن الأمكنة التي تدور فيها [...] وانطلاقا من تحديد العلاقة بين هذين العنصرين يمكن النظر إلى فعل الشخصيات من حيث الدلالة على تطور الحكاية من البداية إلى النهاية»<sup>(3)</sup>. فيقول "جورج بلان" حول علاقة الحدث بالمكان الروائي أنه «لا توجد أحداث، لا توجد أمكنة»<sup>(4)</sup>، مما يعني أن النقطة الأساس هنا، أن علاقة المكان بالحدث، تتجسد في علاقة الشخصيات بالمكان وهذا أمر طبيعي فالشخصيات هي التي تعيش في هذه الأماكن.

فالمكان لا يظهر في النص السردى بمعزل عن العناصر السردية الأخرى، بل هناك نوع من التلاحم والارتباط الصميمي بينه وبين هذه العناصر<sup>(5)</sup>، ودراسة أي عنصر من هذه العناصر يحتم دراسة المكان أيضا، «لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية للسرد كالشخصيات والأحداث والرؤيات

(1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 29.

(2) المرجع نفسه، ص 30.

(3) محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012م ص 198.

(4) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.

(5) محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص 197.



السردية»<sup>(1)</sup>، ويتوافق هذا القول مع ما أورده "فيليب هامون" في سياق حديثه عن الوظيفة الأنثروبولوجية لوصف المكان «إن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية»<sup>(2)</sup>، ولما كانت الشخصيات هي التي تنتج أحداث الرواية فإنه لا يمكنها القيام بذلك إلا ضمن إطار مكاني محدد، وذلك أنه «من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها، بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها»<sup>(3)</sup>، ومن هنا فإن المكان مرتبط بالنفس البشرية ويساعدنا على فهم الشخصية، فيجب أن يكون هناك تكامل وتداخل وترابط بين الشخصيات والمكان، إذ يعمل المكان على توجيه سلوكات الشخصيات باتجاه معين وفق ما يخدم غرض الرواية.

كما حظي المكان باهتمام كبير لدى الفلاسفة، "فأفلاطون" مثلاً يعرف المكان بأنه «ما يحوي الأشياء، ويقبلها ويتشكل بها»<sup>(4)</sup>، هذا التعريف يتسم بالحسية التي هي سمة الصورة الذهنية للمكان لدى الإنسان البدائي، هي صور مظاهر محسوسة، تشير إلى أماكن أو مواقع لها خصائص عاطفية.<sup>(5)</sup>

ويذهب "أرسطو" إلى أن المكان هو: «الحد اللامتحرك المباشر الحاوي من الجرم المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي».<sup>(6)</sup> وبحسب تصوره «فالمكان موجود لا يمكن

(1) محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص 197.

(2) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.

(3) المرجع نفسه، ص 30.

(4) باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، إريد، الأردن، ط1، 2008م، ص 171.

(5) حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر "أحمد عبد المعطي نموذجاً"، عالم الكتب الحديث إريد، الأردن، ط1، 2006م، ص 18.

(6) باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 172.

نفيه، أو إنكاره ما دما نشغله، ونتحيز فيه وكذلك إدراكه عن طريق الحركة، التي أبرزها حركة الثقل من مكان لآخر".<sup>(1)</sup>

أما الفيلسوف الرياضي "إقليدس" فالمكان عنده «ثلاثي الأبعاد (الطول والعرض والعمق)»<sup>(2)</sup> فالمكان عند إقليدس هو مكان حسي، بمعنى أنه يستبعد الأشياء المعنوية التي تحيل على الأمكنة.

ولا يختلف الفلاسفة المسلمون في تعريفهم للمكان كثيرا، عن تعاريف فلاسفة اليونان، فنجد "أبا حامد الغزالي" يقف من فكرة المكان موقف الفلاسفة الذين سبقوه في قوله: «إن المكان عبارة عن سطح الجسم الحاوي، أعني سطح الباطن المماس للمحوي»<sup>(3)</sup>، ويقف "الكندي" إزاء فكرة المكان موقف الغزالي فيقول: «إنه إذا زاد الجسم أو نقص أو تحرك فلا بد أن يكون ذلك الجسم في شيء أكبر من الجسم، ويحوي الجسم ونحن نسمي ما يحوي الجسم مكانا»<sup>(4)</sup>، أي إن تجمع عدة أشياء يسهم في تشكيل المكان الذي يحوي هذه الأشياء.

أما الناقد "عبد الملك مرتاض" الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته ويعرفه بقوله: «هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطلق الحيز في الحد ذاته على كل فضاء جغرافي، أو أسطوري أو كل ما يُندُّ عن المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد والأحجام...»<sup>(5)</sup>، مما يعني أن المكان غير مقتصر على الفضاء الجغرافي فقط بل يشمل أيضا كل ما يتعلق به.

(1) جوادى هنية، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م، ص 17.

(2) حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 30.

(3) باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 173.

(4) المرجع نفسه، ص 172.

(5) المرجع نفسه، ص 177.

ومن تقسيمات المكان قسم الناقد "ياسين النصير" المكان إلى نوعين:

أ-المكان الموضوعي: الذي تبني تكويناته من الحياة الاجتماعية، وتستطيع أن تؤثر عليه.

ب-المكان المفترض: الذي تتشكل أجزائه وفق منظور مفترض، ويستمد خصائصه من الواقع، وهو غير واضح المعالم.<sup>(1)</sup>

ومن هنا فإن أهمية المكان في الرواية تكمن في السعي إلى إيجاد «خصائص محلية إنسانية شاملة من ثوابت مكانية تمنح فن القصة عندنا خصوصية معينة، يمكنها أن تسم أدبنا بميسم واقعي يأخذ بعين الاعتبار مسمى الأدباء إلى تشكيل رؤية واضحة لهم، لا تقف عند الحاضر كلياً، بل تمتد إلى الماضي من أجل رسم خطوط عريضة للمستقبل».<sup>(2)</sup>

«فقد أصبحت المفاهيم حول المكان الروائي كثيرة ومتعددة، ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزاً من المساحة التي تقاس، ومن هنا فكل ناقد وعالم مهتم بمفهوم المكان في العمل الروائي على اختلاف التناول فلسفياً أو اجتماعياً أو فنياً يحاول تحديد هذا المفهوم حسب اختصاصه».<sup>(3)</sup>

وعليه فإن المكان يمثل الحيز الأكبر في حياة الإنسان، فيه يعيش، ويحتمي، فنحن لا نتصور وجودنا بلا مكان.

(1) محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م، ص 12.

(2) ياسين النصير، الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2 2010م، ص 24.

(3) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 2011م ص 34.

ومن المصطلحات المتداخلة مع مصطلح المكان، مصطلح "الفضاء"، فمن الضروري تمييز الحدود بينهما، فالمكان لا نعني به الفضاء، فما هو الفضاء؟ وما الفرق بينه وبين المكان؟

## 2- مفهوم الفضاء: (Espace):

### 2-1- الفضاء لغة:

جاء في فصل "الفاء"، مادة "فضا": «الفضاء المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضو فضوا، فهو فاض، وقد فضا المكان وأفضى اتسع، وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، والفضاء: الخالي الفارغ، الواسع من الأرض، والفضاء الساحة وما اتسع من الأرض». (1)

وقال الفيثومي: في مادة (ف.ض.و) «بالمد المكان الواسع، وفضا المكان فضوا من باب قعد إذا اتسع فهو فضاء، وأفضى الرجل بيده إلى الأرض بالألف مسها بباطن راحته قاله ابن فارس وغيره». (2)

وفي معجم الرائد ينصرف المعنى إلى الاتساع أيضا: «فضا، يفضو فضاء وفضوا جمع أفضية، الساحة وما اتسع من الأرض». (3)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة "فضا"، مج 5، ص 139.

(2) أحمد بن محمد بن علي الفيثومي المقرئ، المصباح المنير معجم عربي-عربي، مادة "ف.ض.و"، ص 181.

(3) جبران مسعود، الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2005 ص 669.

## 2-2- اصطلاحاً:

إن الفضاء ذو أهمية كبيرة في الرواية بحيث لا يكتفي بتحديد المكان فحسب بل يتعدى ذلك، فيقول جيرار جينيت «إن استعمال الفضاء يتعدى بكثير مجرد الإشارة إلى مكان من الممكنة، إن الفضاء يخلق نظاماً داخل النص، مهما بدا، في الغالب كأنه انعكاس صادق لخارج عن النص يدعي تصويره»<sup>(1)</sup>.

فالفضاء هو «المصطلح الشائع بين كثير من النقاد العرب، جديد في الاستعمال النقدي العربي المعاصر بحيث لا نعتقد أننا نصادفه في الكتابات العربية التي كتبت منذ ثلاثين عاماً ولقد جاء استعماله نتيجة المصطلحات الجديدة التي دخلت اللغة، وخصوصاً الفرنسية والإنجليزية»<sup>(2)</sup>.

كما هو العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، وبقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء، بل يمكننا القول: إن تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء أساسياً<sup>(3)</sup>، بمعنى أنه لا يمكن لأي كائن أن يعيش خارج الفضاء.

ولقد تبنى هذا المصطلح كل من "حميد لحميداني" الذي اهتم به اهتماماً بالغاً في كتابه "بنية النص السردي"، «إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليه الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكيم سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة

(1) جيرار جينيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2002 م ص 20.

(2) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1998 م، ص 122.

(3) ينظر، حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000 م ص 32.

حكائية»<sup>(1)</sup>، المكان إذن جزء من الفضاء، والفضاء أعم منه، وهذا ما نجده في مفهوم "سعيد يقطين" للفضاء «إن الفضاء أعم من المكان لأنه يشير إلى ما هو أبعد وأعمق من التحديد الجغرافي»<sup>(2)</sup>، ويتفق مع هذا القول "سمر روجي الفيصل" بقوله: «إن مصطلح الفضاء أكثر شمولاً واتساعاً من مصطلح المكان»<sup>(3)</sup>.

فميز "أحمد مرشد" أيضاً بين المكان الروائي والفضاء الروائي، فأطلق مصطلح الفضاء على مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء.<sup>(4)</sup> كما تتفق أيضاً مع هذا التصور "حلومة التيجاني" فتقول: «وقد شهد المكان تطوراً فاصطاح على تسميته بالفضاء، ذلك أن الفضاء أوسع من المكان وقد يحتوي آلاف الأماكن وتتحوّل الأماكن إلى فضاءات إن هي احتوت على أماكن وهكذا فالفضاء سلسلة لا متناهية من الأماكن».<sup>(5)</sup>

والفضاء في نظر "محمد البوريمي" "مصطلح متسع الدلالة يحتوي على أشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها، بدءاً من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بياضها جسد الكتابة إلى مكان/الزمان/الأشياء/اللغة/الأحداث التي تقع تحت سلطة إدراكنا عبر أنماط

(1) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 64.

(2) سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 1997م، ص 240.

(3) سمر روجي الفيصل، الرواية العربية، البناء والرؤيا، مقاربات نقدية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق ط2003م، ص 74.

(4) ينظر، أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1 2005م، ص 130.

(5) حلومة التيجاني، البنية السردية في قصة النبي إبراهيم "دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م، ص 133.

السرد، والتي تجسد عالم الرواية<sup>(1)</sup>، أي إن الأماكن التي وردت في النص الأدبي وخاصة في الرواية، متفرقة ومتقطعة يشكل مجموعها فضاء النص.

في حين يعتبره حسن بحراوي أساسا للمادة الحكائية، فهو «عنصر متحكم في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد، وذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق المترتبة عنها، بل هو الهدف من وجود العمل كله»<sup>(2)</sup>.

ويرى أن اللغة هي العنصر الأساسي للتعبير عن هذا المكون، فالفضاء الروائي «مثل المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي Espace verbal بامتياز، ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح، أي عن كل الأماكن التي تدركها بالبصر والسمع، فهو فضاء لا يوجد إلا من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب»<sup>(3)</sup>، ويتفق مع هذا القول "عبد الرحمن مبروك" «الفضاء الروائي يوجد من خلال اللغة لأنه فضاء لفظي»<sup>(4)</sup>، فهو «لا يفيد إلا التمثيل الذهني المتخيل في ذهن المتلقي ولا يطابق الفضاء الجغرافي الخارجي، وذلك لأن أساسه اللغة»<sup>(5)</sup>. هذا يعني أن الفضاء الروائي، فضاء ترسمه اللغة بمفرداتها ودلالاتها، وتحدد معالمه على أساس هذه الدلالات لتعطي في النتيجة فضاء ذهنيا حاضرا وفاعلا في ذهن المتلقي، وليس بالضرورة أن يكون مطابقا للفضاء الواقعي الخارجي.

(1) فوزية لعبوس غازي الجابري، التحليل البنوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2011م، ص 245.

(2) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 33.

(3) المرجع نفسه، ص 27.

(4) مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي "تضاريس الفضاء نموذجاً"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، ط1، 2002م، ص 123.

(5) أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2012م، ص 428.

ويقول "حسن نجمي" في الموضوع نفسه، حول هذه الفكرة «إن الفضاء لم يوجد إلا بقوة اللغة»<sup>(1)</sup> فاللغة إذن، هي وسيلة الفكر أثناء فعل الكتابة، فلا يمكن الولوج داخل عالم الرواية دون امتلاك للغة.

أما عن أهمية الفضاء الروائي وأثره في الشخصيات، فقد حددها "المويقن مصطفى" فيقول «الفضاء يعتبر موضوعا في ذاته، في ارتباطه بالحركة والفعل وتفاعل الشخصيات فيه، ولهذا أيضا يصبح الفضاء ذا أهمية مميزة لارتباط الذوات به، فتغدو عناصر الفضاء المؤطرة، مؤشرات تنبئ بالأحداث وبالفعل في الحكى، كما أن الفضاء يكون دافعا لإعادة كتابة سابقة في الزمان»<sup>(2)</sup>.

وهذا ما ذهبت إليه "يمنى العيد" حول هذه النقطة بالتحديد «يتسع فضاء الرواية لأكثر من صوت من أصوات شخوصها، وتتفاوت مستويات الكلام تفاوت الفئات الاجتماعية التي تنتمي إليها هذه الشخوص»<sup>(3)</sup>، أي ما إن تتفاعل الشخصيات مع الأحداث في المكان تخلق ما يسمى بالفضاء الروائي، الذي لا يمكن تصوره في عمل روائي دون شخصيات.

ويربط "حسن بحراوي" بين الفضاء الروائي والحدث ويقول في هذا الصدد «الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطية الأحداث السردية، وبالتالي يمكن القول بأنه هو المسار الذي يتبعه اتجاه السرد، وهذا الارتباط إلزامي بين الفضاء الروائي والحدث هو الذي سيعطي للرواية تماسكها وانسجامها»<sup>(4)</sup>.

(1) حسن نجمي، شعرية الفضاء السردية، ص 46.

(2) المويقن مصطفى، تشكيل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2001م ص 170.

(3) يمى العيد، فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، دار الآداب، بيروت، ط1، 1998م ص 57.

(4) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30.



كما نجد "شرف الدين ماجدولين"، يعرف الفضاء على أنه «حيز ذهني وصورة مثالية لوعي جذري، ترتبط به بصلات المصاحبة والتراسل والجدل. بطبيعة الحال لن تكون كل الفضاءات متساوية في هذا الشأن، وإنما ستكون هناك أمكنة مميزة ترتبط بطفرات حضارية، لهذا طالما وجدنا هذه الفضاءات تجتذب المتخيل الإبداعي»<sup>(1)</sup>، أي إن الفضاء ينتقل من كونه حيزا موضوعيا إلى حيز ذهني نتيجة إدراكه والوعي به، ومن الطبيعي أن تختلف الفضاءات فلا تكون متساوية في جميع خصائصها، فهناك فضاءات لا تلهمنا إلا القليل، وهناك فضاءات تكون مصدرا لمخيل إبداعي فياض وخلاق.

فالفضاء مصطلح عام جدا، يتعدد من معجم لآخر، ويتسع على مدى ثمانية قرون فيتسرب إلى أكثر من حقل معرفي معاصر، إذ يوجد مثلا في لغة القانون: "حق الفضاء" Droit de l'espace، "الفضاء التحليلي" Espace analytique، و"الفضاء المعماري" L'espace architectural<sup>(2)</sup>.

بهذا يتخذ مفهوم الفضاء أربعة أنواع عند "حميد لحميداني":

**1-الفضاء الجغرافي:** وهو مقابل لمفهوم المكان، ويتولد عن طريق الحكي ذاته، إنه الفضاء الذي يتحرك فيه الأبطال.<sup>(3)</sup>

**2-الفضاء النصي:** وهو عبارة عن الفضاء الطباعي الذي يستغله الكاتب لكتابة نصه وهو مكان محدود، لا علاقة له بالمكان الذي تتحرك فيه الشخصيات.<sup>(4)</sup>

(1) شرف الدين ماجدولين، الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1 2010م، ص 40.

(2) ينظر، عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2007م، ص 297-298.

(3) حميد لحميداني، بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، ص 62.

(4) أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردية في النقد العربي الحديث، ص 429.

**3- الفضاء الدلالي:** ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكيم وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام.<sup>(1)</sup>

**4- الفضاء كمنظور:** يشير إلى الطريقة التي يقدم بها الروائي عمله، وذلك وفق رؤيته ومنظوره، والتي بواسطتها يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال...<sup>(2)</sup>

وحيث يراد التمييز بين مصطلحي المكان والفضاء، فإن مفهوم المكان «ينحصر في المكان المفرد داخل النص الأدبي، بينما يدل الفضاء على مجموع الأمكنة التي تدخل في شبكة من العلاقات فيما بينهما داخل النص»<sup>(3)</sup>، بمعنى أن المكان قد يكون عبارة عن رقعة ما تحدها وتعين معالمها من الحدود، أما الفضاء فهو أعم إذ أنه بالإضافة إلى اشتماله على المكان، فإنه يضم ما هو سائد في هذا المكان من علاقات وعادات...

فالفضاء إذن، ليس حكراً على الأدب، ولا يتعلق به فحسب بل يتعداه إلى غيره من مجالات الفن، فهو أداة تتعامل معه يد كل فنان لتعبر عن أفكارها بآليات وطرق مختلفة وتعتبر في الأخير عن دلالة خطابها.

ومن خلال هذا العرض البسيط للمفاهيم السابقة، يتضح أن الفضاء هو الأقرب إلى الاستعمال في الدراسات، كون الفضاء أكثر شمولاً من المكان، ليغدو هذا الأخير جزءاً من الفضاء وليس مساوياً له، وهناك من اصطلح على هذا الموضوع بكلمة "الحيز" وجعله بديلاً لكلمة "فضاء".

(1) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 62.

(2) ينظر، أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد العربي الحديث، ص 431.

(3) محمد علي البنداق، الفضاء المكاني في رواية "حقول الرماد"، المجلة الجامعة، جامعة الزاوية، كلية الآداب، الزاوية ع 15، 2003م، ص 21.

### 3- مفهوم الحيز:

#### 3-1- الحيز لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور" في باب الزاي، فصل (الحاء): «مأخوذة من الحوز: السير الشديد والرويد، وقيل: الحوز والحَيِّزُ السوق اللين. وحاز الإبل يحوزها ويحيزها حوزا وحيزا وحوزها: ساقها سوق رُوَيْدًا، وسَوَّقُ حَوْزٌ وصف بالمصدر، ويقال حُرَّها أي سقها سوقا شديدا، وليلة الحوز: أول ليلة توجه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه، سميت بذلك لأنه يرفق بها تلك الليلة فيسار بها رويدا». (1)

كما جاء في محيط المحيط لبطرس البستاني: «حَاز الشيء يحوزه حوزا وحيازة جمعه وضمه إلى نفسه، والإبل حوزا ساقها سوقا لينا أو شديدا، وحَوَّزَ الإبل تحويزا وَجَّهَهَا إلى الماء ليلة الحوز». (2)

#### 3-2- اصطلاحا:

يعد الحيز عنصرا أساسيا ومركزيا في بناء وتشكيل العمل الروائي، وهو من المصطلحات التي انتشرت في الدراسات مفهوما مرادفا لمصطلح الفضاء، أي أن هناك من فضل واستحسن استخدام مصطلح الفضاء بدلا من الحيز، ومنه نتساءل لماذا الحيز وليس الفضاء؟

نجد عبد "الملك مرتاض" من الذين استحسنوا مصطلح الحيز على نظيره الفضاء فيقول «الحيز عالم دون حدود، وبحر دون ساحل، وليل دون صباح، ونهار دون مساء إنه امتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات، وفي كل الآفاق» (3)، ونفهم من هذا القول

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج 5، ص 339-340.

(2) المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط "قاموس مطول للغة العربية"، (مادة حوز)، مكتبة لبنان ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط1987م، ص 303-304.

(3) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 135.

أنه عالم واسع لا تحده أية حدود، ومفتوح على جميع الاتجاهات. كما يصرح أيضا أن «الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز؛ لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء وال فراغ؛ بينما الحيز استعماله إلى الوزن والتقل والحجم والشكل...»<sup>(1)</sup>، فالفضاء يشير إلى مجال مفتوح خال من معالم محدودة، فيترك الخيال مفتوحا على مساحات تكاد تكون وهمية، بعكس الحيز الذي يدل على مكان محدد يشغله جسم له كتلة ووزن وشكل.

وللحيز أهمية كبيرة وأدوار متميزة، ونجد "عبد الملك مرتاض" يذكرها محاولا التمييز بين المكان والحيز، فيقول «وإذا كان للمكان حدود تحده، ونهاية ينتهي إليها؛ فإن الحيز لا حدود له ولا انتهاء، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطربه كُتَابُ الرواية فيتعاملون معه بناء على ما يودون من هذا التعامل، حيث يغتدي الحيز من بين مشكّلات البناء الروائي كالزمان واللغة...»<sup>(2)</sup>.

ويؤكد كذلك أن الحيز يطلق «على كل فضاء خرافي، أو أسطوري، أو كل ما يُندُّ عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يعتور هذه المظاهر الحيزية من حركة وتغير»<sup>(3)</sup>. فالمكان إذن يستعمل لكل ما هو جغرافي، أما الحيز لكل ما هو غير ذلك في النص.

وتوسع مفهوم الحيز ليشمل مفهوما أوسع وأشمل من الفضاء والمكان، فيرى "مراد عبد الرحمن مبروك"، أن الحيز «أكبر من الجغرافيا مساحة وأشسع بعدا وأنه امتداد وارتفاع وطيران وتحليق ونجوم وبحار، وانطلاق نحو المجهول وعوالم لا حدود لها»<sup>(4)</sup>.

(1) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 121.

(2) المرجع نفسه، ص 125.

(3) عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي "معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 1995م، ص 245.

(4) مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي، ص 68.

فالمكان يعني الجغرافيا، والفضاء يعني الأجواء العليا مما يكون فوق وطن ما والذي يكون في متناول الطيران وتحت سيادة الوطن، في حين أن الحيز قادر أن يشمل كل ذلك، بحيث يكون اتجاهها وبعدها، ومجالها، وفضاءها، وجواها، وفراغها...<sup>(1)</sup>، ومن هنا يمكننا القول أن الحيز هو ما لا يحد بحدود ولا ينتهي بنهاية.

كما نجد عدة ألفاظ ومعاني للحيز في مثل قول "عثمان صادق شريحة" «يمكن اعتبار "الموضع" و"الحيز" و"الموقع" و"الظرف" و"المحل" أكثر الألفاظ تواترا في نصوص المدونة التراثية، وكل تحقق الإحالة على المعاني الفضائية».<sup>(2)</sup>

والحيز إنما هو «تصور ينطلق من تمثّل شيء يتخذ مأتاه من مكان وليس به، ثم يمضي في أعماق روحه يفترض عوالم الحيز المتشجرة عن هذا الحيز الأصل، الذي لا ينبغي أن تكون له أبدأ، لأن كل حيز يفضي إلى حيز آخر»<sup>(3)</sup>، أي إن الحيز يتشكل من خلال تصور الكاتب، وإن المكان يجعل الكاتب ينشئ حيزا لعمله، وهذا الأخير يتصف بالتوالد فيؤدي بدوره إلى إيجاد حيز آخر.

فكان الحيز خاص، والفضاء عام فقد «لا يكون مع الحيز فضاء، في حين لا مناص من وجود الحيز في الفضاء».<sup>(4)</sup>

ويميز عبد "الحميد بواريو" بين الحيز المكاني والحيز النصي، في كتابه "منطق السرد" فيقول: «الحيز المكاني المادي، ويتميز بالضيق، فهو يشبه صومعة الناسك، على

(1) عبد الملك مرتاض، ألف-بياء "تحليل مركب لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران الجزائر، ط2004م، ص 176.

(2) عثمان صادق شريحة، مقولة الحرفية ومفهوم الفضاء في التراث النحوي "مقاربة لسانية"، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط 2011م، ص 48.

(3) عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري "دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية"، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص 79.

(4) عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 298.

حد تعبير النص، لا تربطه بالعالم الخارجي سوى نافذة ضيقة، أما الحيز النصي فيتمثل في الأوراق تحمله الآن الرواية والمروي عنها والمروي لها هموم الحاضر المظلم وومضات الماضي المشرق»<sup>(1)</sup>. ويفهم من هذا القول، أن الحيز المادي ضيق ولا يعبر عن أبعاد كثيرة وعلى عكس الحيز النصي، الذي يعبئه صاحبه بكل ما يريد التعبير عنه سواء تعلق الأمر بما مضى أو بما لم يحدث بعد.

كما نجد "باديس فوغالي" يفرق بين مصطلحي "الحيز" و"الخلاء" في كتابه "الزمان والمكان في الشعر الجاهلي"، أي بين ما هو مادي وما هو متحسس إدراكا أو تخيلا فيرى «أن الخلاء عبارة عن بعد قائم لا في المادة من شأنه أن يملأه، أما الحيز هو عبارة عن المكان، أو تقديم المكان»<sup>(2)</sup> يريد بذلك أن يقول أن الخلاء معنى متخيل غير محسوس، إنما يمكن تصوره عن طريق التخيل، أما الحيز فهو عبارة عن المكان المحدد بحدود المادة المدركة وشكلها.

وفلسفة الحيز عند "عبد الملك مرتاض" في كتابه "نظرية القراءة"، تقوم على أن «معظم العناصر اللغوية، أو السمات اللفظية، هن حاملات للمعاني الحيزية بشكل أو بآخر، ومثال ذلك نلتمس في سمة الشجرة، ما يمكن أن يكون فيها من معاني عجيبة للحيز، ذلك بأن الشجرة في تمثنا وتحت أي اعتبار تمنحنا حيزا معلوما، وحينئذ لا مناص من تقويم هذه السمة اللفظية في السياق الخارجي للنص»<sup>(3)</sup>، بمعنى أن كل عنصر هو عبارة عن حيز ما أو يشكل حيزا ما ومنه لا بد من استنتاج الآثار داخل النص وليس خارجه.

(1) عبد الحميد بواريو، منطق السرد "دراسات في القصة الجزائرية الحديثة"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط 1994م، ص 90-91.

(2) باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 173.

(3) ينظر، عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة (تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية)، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران، الجزائر، ط 2003م، ص 216.

فالحيز إذن، لم يكن وفقا ومقتصرا على الأدب وحده، بل هو مظهر يمثل لكل الذين يتعاملون معه بالفكر، والعلم والريشة والصورة، فالرسم لا يستطيع أن يبدع خارج الحيز فمن دون حيز يموت الفنان.<sup>(1)</sup>

ومما سبق ذكره فإن آراء بعض النقاد والدارسين، قد تباينت حول مفاهيم الفضاء والحيز والمكان، غير أننا نصل إلى تحديد مفاده أن هذه المصطلحات تحمل دلالات متقاربة مع وجود اختلافات طفيفة تتعلق بالشمولية والخصوصية، باعتبار الفضاء أوسع من هذه المفاهيم والمكان أضيق من الحيز، هذا الأخير يضم ما هو مادي وما هو خيالي، ومع ذلك يمكن النظر إلى هذه المصطلحات على أنها تصب في وعاء واحد.

(1) ينظر، عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 133-134.

# الفصل الثاني

جماليات المكان وعلاقته

بالعناصر الروائية

أولاً: الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة

1- الأماكن المغلقة

2- الأماكن المفتوحة

ثانياً: المكان وعلاقته بالعناصر الروائية

1. المكان وعلاقته بالشخصية

2. المكان وعلاقته بالزمان

3. المكان وعلاقته بالوصف



**أولاً: الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة:**

يعد المكان المغلق والمكان المفتوح من الثنائيات الضدية، التي اشتغل عليها دارسو المكان الروائي، ذلك أن المكان المفتوح يمثل حيز تنقل الشخصيات، في حين يعد المكان المغلق فضاء ثباتها واستقرارها.

كما قال "حميد لحميداني" «إن الأمكنة تخضع في تشكيلاتها أيضاً إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق أو الانفتاح والانغلاق».<sup>(1)</sup>

فالمكان يكتسب وجوده من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فإذا كانت الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي مع تغيير تفرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، فإن الحاجة ذاتها تربط الإنسان بفضاءات أخرى يسكن بعضها، ويستخدم بعضها في مآرب متنوعة كالبيت والمستشفى والسجن....<sup>(2)</sup>، ومنه سنقوم بدراسة جماليات المكان في رواية "رحمة" للروائية نجاه مزهود، وذلك بتركيز وفصل بين جماليات الأمكنة المغلقة والمفتوحة، وكذا محاولة تحليلها في هذا الفصل.

**1-الأماكن المغلقة:**

ويعرفها "الشريف حبيلة": «هي الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره، والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنفيس للفضاء المفتوح، وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطاراً لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم».<sup>(3)</sup>

(1) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص72.

(2) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي "دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن ط 2010م، ص204.

(3) المرجع نفسه، ص 204.

كما أن لهذه الأماكن تأثيرا كبيرا في حياة الإنسان «فهي تبعث فيه إحساسا خاصا حيث ينطوي فيها ليعبث فيه الأمل والارتياح والمتعة».(1)

أما "ياسين النصير" فلا يجد فرقا بين المكان المغلق والمفتوح « ليس ثمة فرق بين مكان مغلق وآخر منفتح في الفن، الفرق الوحيد بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة، أما عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمة فنية وجمالية رغم تحديد مساحته»(2).

وإن الحديث عن الأمكنة المغلقة «هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته، كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية، أو كأسيجة السجون، فهو المكان الإجباري المؤقت، فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان، أو قد تكون مصدر للخوف».(3)

كما تنحصر الأماكن المغلقة في أماكن معينة « وتشكل البيوت والغرف والحمامات والأقبية والسراديب والسجون والمعابد وكل الفضاءات المكانية ذات الطبيعة المحصورة في حدود أماكن مغلقة».(4)

فالمكان المغلق لديه أهمية في الرواية واشتغال الأحداث وتحرك الأشخاص وفق أماكن محددة، وضعها الكاتب للإشارة إلى أبعاد يكشفها القارئ، ومن خلال دراستنا لرواية «رحمة» لنجاة مزهود، والتمعن فيها يكتشف اختيار صاحبها إطارا مكانيا مغلقا تتوالى وتتطلق منه الأحداث، يتمثل في البيت، هذا الأخير الذي يمثل أول الأماكن البارزة في الرواية.

(1) علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1 2000م، ص166.

(2) ياسين النصير، الرواية و المكان، ص45.

(3) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، ص 43.

(4) محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، ص217.

## 1-1- البيت:

يعد البيت من بين الأماكن المغلقة التي توحى بمعنيين متناقضين، يدل تارة على معاني الراحة والطمأنينة باعتباره ملجأ يلجأ إليه الإنسان في حالة شعوره بالتعب، وتارة يعبر عن الشقاء والتعاسة إذا لم يجد الإنسان راحته فيه.

يرى أحد الدارسين أن البيت « يمثل نقطة انطلاق للحديث عن سيرة شخصية أو تاريخ عائلي»<sup>(1)</sup>، ويعد كذلك «واحداً من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية [...] فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً».<sup>(2)</sup>

والمتتبع للبيت باعتباره مكاناً في الرواية، يرى أن نجاة مزهود وظفته كملجأ تلجأ إليه الشخصيات الروائية، بغض النظر عن سماته السلبية والإيجابية التي يحملها، ومن ذلك ما جاء في أحد مقاطع الرواية «تساعد السكون ليزيد المكان هدوءاً، فسألت زهرة صديقته ألا تخافين حين تبقين لوحدك في البيت؟ [...] حين يلف الهدوء المكان أستطيع الحلم بحرية، أكتب ما جاءت به أفكاري وأشعر أنني وسط بستان مليء بالأشجار [...] والعقل دائماً يبحث عن الهدوء، في هذا الصخب الذي تسمعينه».<sup>(3)</sup>

إن حضور البيت في الرواية لم يقتصر فقط على بيت واحد من بيوت شخصيات الرواية، وإنما تنوعت البيوت المذكورة في الرواية، نذكر منها: بيت وغرفة مي وبيت الأستاذ صابر.

أ- بيت مي: عاشت مي في بيت أهلها مدة طويلة من الزمن، قضت فيه أوقاتاً جميلة وهذا ما جعلها تشعر بالسعادة وهي في بيت أهلها.

(1) الأخضر بن السايح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد "دراسة في تقنيات السرد"، عالم الكتب

الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م، ص 147.

(2) غاستون باشلار، جماليات المكان، ص38.

(3) نجاة مزهود، رحمة، دار الروائع للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2012م، ص10.

ولقد سجل فضاء غرفة مي حضورا كثيفا في الرواية بالمقارنة مع فضاءات البيت الأخرى، وكأنه المكان الوحيد الذي تجد فيه راحتها، وذلك لخلوتها بنفسها وعدم وجود من يراقب تصرفاتها وتحركاتها، تقول في أحد المقاطع « تناولت الدواء وعادت لسريرها [...] إلى متى تحبسين نفسك في غرفتك يا ابنتي؟»<sup>(1)</sup>، وفي مقطع آخر تقول « نهضت من فراشها مثقلة بالحزن والتفكير...»<sup>(2)</sup>.

يبين هذان المقطعان أن فضاء الغرفة يعد ملاذا تستأنس به مي من أجل قبر أجزائها ومآسيها، فكثيرة هذه المقاطع التي تؤكد أن غرفة مي تعد مكانا باعثا على الانطواء والعزلة، ومن ذلك ما جاء في المقطع الموالي « مي في غرفتها تقلب عينيها في شاشة هاتفها [...] تتأوه وتستلم لبكاء عميق»<sup>(3)</sup>، والذي يؤكد طرحنا السابق.

ويؤكد "غاستون باشلار" على أن البيت «هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هو أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميكية مختلفة كثيرا تتداخل وتتعارض»<sup>(4)</sup>، فقد كان للأحلام حضور لافت للانتباه في غرفة مي، ذلك أنها تبعث على التفاؤل ونسيان الهموم، وقد تنوعت بين أحلام اليقظة وأحلام النوم، فمن صور حضور أحلام اليقظة في الرواية قول نجاة مزهود «آوت مي إلى فراشها باكرا، وضعت رأسها على الوسادة فاندفعت لآلى الأمنيات تضيء مخيلتها بهمسات صابر وحركاته وسكونه...»<sup>(5)</sup> يؤكد هذا المقطع أن الغرفة مكان للسكينة والراحة، فلو كانت مي في مكان آخر لما حلمت هذا الحلم الجميل، وفي هذا تأكيد على أن فضاء الغرفة باعث للاستقرار والطمأنينة والهدوء.

(1) الرواية، ص 19.

(2) الرواية، ص 22.

(3) الرواية، ص 31.

(4) غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 39.

(5) الرواية، ص 92.

ومن صور ورود أحلام اليقظة أيضا قول الروائية «لم تلبث مي إلا قليلا وعرجت إلى غرفتها تستأنس بما فيها من دفء وذكريات»<sup>(1)</sup>، وقولها أيضا «تمددت مي على سريرها يداعب النوم أجفانها، أمسكت بين يديها الكتاب الذي أهدها إليها صابر وضمته لصدرها فرحا»<sup>(2)</sup>.

أما حلم النوم فقد ذكر مرة واحدة في قول الروائية «هو حلم البارحة الذي رأيت ولم أشأ إخباركم به»<sup>(3)</sup>.

إذن فالغرفة تمنح مي راحة لا نظير لها، وذلك ما جعلها تستمتع بأحلام اليقظة كونها وحدها، فلو كانت في مكان آخر يعج بالفوضى، لما استطاعت أن ترتاح أو تحلم كما يحلو لها، وفي هذا تأكيد من الروائية على أن فضاء الغرفة له إيجابيات ولاسيما تمتع المرء بحريته التامة.

لم تركز الروائية على غرفة مي فقط، وإنما وظفت أيضا الصالة كمكان للجلوس تقول «كانت علياء تجلس على الأريكة تطالع كتابا عن الطب، ومي ممددة على أريكة أخرى تعبت بخصلات شعرها، وقد أنعش المكيف الغرفة»<sup>(4)</sup>، فقد كانت الصالة كما يوضح هذا المقطع مكانا عائليا يبعث على الراحة والهدوء هو الآخر.

(1) الرواية، ص 32.

(2) الرواية، ص 154.

(3) الرواية، ص 144.

(4) الرواية، ص 117.

## ب- بيت الأستاذ صابر :

يعيش صابر مع عائلته في بيت واحد، وفي هذا تقارب المستوى المعيشي بينه وبين حبيبته مي، وتقول الروائية مشيرة إلى موقع بيت صابر « كان البيت من الجهة الأخرى من الشارع »<sup>(1)</sup>، الذي لا يبعد كثيرا عن بيت مي .

وردت غرفة الأستاذ صابر في الرواية كمكان كاشف عن الخصوصيات والملاحم النفسية، ومن ذلك قول نجاة مزهود « كان صابر في غرفته يللم بقايا أحلامه المبعثرة ونرجس تنظر إليه بعينين حائرتين، يبدو متغيرا هذه الأيام ومتعبا طوال الوقت، جلس على السرير ونزع حذاءه، ورمى بجسده وكأنه غائب عن الوعي»<sup>(2)</sup>، مشيرة إلى أن حياة الاستاذ صابر في غرفته مختلفة تماما عما هي عليه في الجامعة، ذلك أن الغرفة تزيل البروتوكولات و تجعل الإنسان يعيش حياة طبيعية.

ومن بين أفضية بيت الاستاذ صابر المذكورة في الرواية، فضاء الصالة، وفي هذا تقول الروائية « طرقتا الباب ففتحت لهما ضحى وأدخلتهما لصالة الاستقبال، كانت والدة صابر تجلس يمينا على الأريكة، تجلس بجانبها امرأة مثل الندى، وفي الأريكة الأخرى صديقات ضحى [...] وراحت ضحى تعرفها على أهل الدار وصديقاتها »<sup>(3)</sup>، ومن خلال هذا المقطع يتبين لنا أن الصالة اختلفت طبيعتها عما كانت عليه في بيت مي عندما كانت مكانا للجلوس، يتسم بالهدوء والصمت، ففي بيت صابر اتسمت الصالة بكثرة الحديث، ذلك أنها مكان لاستقبال الضيوف، وفي هذا تأكيد من الروائية على اختلاف طبيعة ووظيفة البيت من أسرة إلى أخرى.

وفي الأخير يمكن القول أن الروائية استعانت بالبيت كمكان ساعد على كشف خصوصيات شخصيات الرواية، ذلك أن طبيعة الشخصيات الروائية داخل البيت وخارجه

(1) الرواية، ص 134.

(2) الرواية، ص 110.

(3) الرواية، ص 134.

تختلف، كما أن البيت يعد مكانا لسير أحداث الرواية وفضاء لتبادل أطراف الحديث بين الشخصيات الرئيسية والثانوية.

### 1-2-المستشفى:

هو مكان يقدم أكثر الخدمات الإنسانية، فلا يمكن الاستغناء عنه، كما يراه "الشريف حبيلة" « ملجأ كل مريض، يصنع الراحة النفسية، ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض، لا يجد المريض في سواه حلا سواء أكان البيت أم الشارع أم المدينة، فيه يستشعر الاطمئنان، ويأمل في الشفاء، يحكي همومه و أحلاه وآماله». (1)

ويتجلى لنا في هذه الرواية فضاء المستشفى، حين نقل إليه سعيد بعد حادث سيارة، إذ كان المكان الذي فارقت فيه روحه جسده، وفي اليوم ذاته تم نقل "مي" إلى إحدى غرف ذلك المستشفى حتى يتم إسعافها، ولم يحظ هذا المكان بوصف مفصل في هذه الرواية بل نجد صاحببتها عمدت إلى ذكر صور مبعثرة عنه، تارة هنا وأخرى من هناك في قولها « حضر الطبيب ومعه ممرضة، حقنها بحقنة مهدئة وطلب من الجميع الخروج من الغرفة، فهي تحتاج للراحة [...] فامتثلوا لنصائح الطبيب وخرجوا من الغرفة، جلسوا على أرائك مصفوفة في بهو المستشفى» (2). هنا قامت بوصف بسيط للمستشفى، وفي قولها أيضا: « كانت زوجة عمر قابعة على كرسي الانتظار...». (3)

ويظهر فضاء المستشفى أيضا، حين نقل أحمد إليه للعلاج بعد حادث الاعتداء الذي وقع له عند عودته من العمل من طرف اللصوص «هي التي طلبت منهم الحضور للمستشفى، فهتمت الأمر وقاموا يسيران خلفها في اتجاه إحدى الغرف، دخلا فوجدا أحمد مرميا على السرير يئن من ضربات على وجهه وإلى جانبه يجلس

(1) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 238.

(2) الرواية، ص 13.

(3) الرواية، ص 76.

شرطي...»<sup>(1)</sup>، وفي موضع آخر يتجلى مكان المستشفى عندما نقل عم "مي" إليه إثر وعكة صحية في قول الروائية « والدكم كان على الهاتف، قال إن عمكم عمر بالمستشفى، وهو في العناية المركزة الآن». <sup>(2)</sup>

تقول أيضا حول مرض مناع «سنذهب للمستشفى عند أخي مناع يبدو أنهم سيجرون له عملية، أجريت له فحوص اتضح أن خلا في كليتيه واحدة تعمل ببطء والأخرى لا تعمل». <sup>(3)</sup>

لقد كان للمستشفى دلالات كثيرة في هذه الرواية، فأخذ النصيب الأوفر من الاهتمام، كونه المكان الذي يفترض أن يجد الناس ضالتهم وعافيتهم بإذن الله.

### 1-3- السجن:

يعد السجن فضاء مغلقا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، سواء تعلق الأمر به كفضاء جغرافي محاط بحواجز محكمة من كل الجهات، تمنع السجن من الخروج منه، أم بهذا السجن الذي يصبح تفكيره حبيس الفكرة التالية: كيفية أو وقت خروجه من هذا الفضاء العقيم، وهناك من يعرفه على أنه « مكان تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم وأسباب حبس حرياتهم، فهو مكان له حدود وحواجز، لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطيم هذه الحدود والحواجز» <sup>(4)</sup>.

فالسجن مكان إجباري، يجرد الانسان من أبسط حقوقه، يقتل قيم الراحة والطمأنينة، ويحل محلها الشعور بالخوف والضياع والعجز، فهو يعبر عن الظلم والقهر والاستبداد، لكن في الرواية التي بين أيدينا نجد عكس ذلك، فطارق لم يشترك أبدا من هذا القهر والظلم في قوله « قضيت شهرا في السجن و الحقيقة لم أشعر أنني

(1) الرواية، ص 64.

(2) الرواية، ص 76.

(3) الرواية، ص 109.

(4) حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 100.



مسجون، كانوا يعاملونني باللطف، حين علموا أنني جئت لأعرض لوحاتي فقط، حتى أن حارس السجن أخبرني أنني سأخرج بريئاً من هذا السجن»<sup>(1)</sup>، فنجاة مزهود لم توظف السجن كمكان بارز في الرواية ولم تدقق في تفاصيل هذا المكان، لأننا لا نجد أي حدث يجري بداخله.

#### 1-4- المدرسة:

هي من الأماكن المغلقة، ومكان التعليم والتزود بالمعرفة « وبؤرة العلم والمعرفة وبها يرتقي الفهم، يستنير الوعي، وتدفع الأفكار الرجعية المختلفة»<sup>(2)</sup>. وقد استلهمت الكاتبة خبرتها ومشاهدها من مجال عملها التربوي، في المدرسة حيث وظفت ذلك في الرواية من خلال حديثها عن "مي"، التي كانت تعمل كمرشدة تربوية في نفس المدرسة التي تعمل فيها زهرة «سكون وظيفتي في هذه المدرسة إرشاد التلاميذ ومساعدتهم و تشجيعهم على تلقي العلم، وأن يقاوموا وينهضوا ولا يستسلموا للعواصف مهما كانت عاتية»<sup>(3)</sup>.

وتعتبر المدرسة المكان الذي يلتقي فيه مجموعة من الطلبة، ويتلقون فيها جميع سبل المعرفة «وصلت مي وصديقتها زهرة إلى المدرسة، وأصوات الطلبة تملأ الساحة كل يحمل محفظته وفي عينيه بريق آمانيات غير منتهية، هو العلم سلاح في وجه الجهل والتخلف»<sup>(4)</sup>.

ولم تتحدث الكاتبة عن المدرسة على نحو واف، ولم تغرق في ذكر تفاصيلها، وقد ذكرت سببين لهذا، الأول أننا كلنا دخلنا المدرسة في الصغر، ونعرف جل تفاصيلها، أما السبب الثاني أن المدرسة في نظر الكاتبة مكان عادي، فقد اعتادت عليه، لأنه مجال

(1) الرواية، ص 153.

(2) نصيرة زوزو، بنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص النقد الأدبي جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010م، ص 125.

(3) الرواية، ص 25.

(4) الرواية، ص 23.

عملها الذي قضت فيه سنوات، لذلك لم يثر اهتمامها، غير أن ما كان يشغل فكرها ويثير فضولها، هي المواقف الإنسانية التي تحدث وتطور في تلك المدرسة مثلما حدث مع أشرف ولؤي وبسمة « نهضت مي تحمل بين يديها ملف التلميذة بسمة، قرعت باب المدير فطلب منها الدخول، عرضت عليها فكرة ذهابها عند والدتها بسمة [...] اندفع يقول المهمة صعبة يا مي لكنها إنسانية ». (1)

والمدرسة تعد مرحلة جديدة لنسيان "مي" لماضيها الأليم، فقد فتحت لها الآفاق، بعد أن كانت مصابة بانهيار عصبي بسبب وفاة خطيبها سعيد « هاهي مرحلة جديدة من عمر الربيع يقرع أجراسه قلب مي، فيه انطلاقة نحو الحياة بنضج ووعي [...] وإنها بعض لحظات ستكون في مكتبها وشغلها [...] ولعل هذا يللم بقايا ما ضاع من أحلامها، ويعوضها فرحا انتفض منها ». (2)

وذكر في المدرسة مكتب "مي"، فحين تتعامل مي مع هذا المكان، لا تتركه صورة جامدة، بل تمنحه الحركة، ليكون جزءا من المشهد المتحرك، وقد جاء ذكره و ذكر الحالة التي كان عليه « راحت تنظر في كل زاوية من زوايا مكتبها، ترسم ديكور المكتب بشكل يجعله جميلا، هنا أضع مزهرية، وهناك على الحيط لوحة فنية، وهنا سيقابلني الحاسوب»، (3) وفي مقطع آخر «دخلت مكتبها و فتحت النوافذ، أحضرت ماء ومنشفة ومسحت كل الغبار الموجود». (4)

### 1-5-الفندق:

يعد الفندق مكانا يستقطب لفترة من الزمان أشخاصا ليس لهم مأوى مؤقتا، ونلاحظ حضورا كثيفا للفندق في الرواية، كمكان له دلالاته التي تختلف بحسب موقعه في

(1) الرواية، ص 60.

(2) الرواية، ص 24.

(3) الرواية، ص 25.

(4) الرواية، ص 108.

السياق الروائي، تقول الروائية لما سافر مجيد إلى باريس وبات ليلته في فندق « راح يبحث عن فندق ليبيت فيه [...] أرجو أن تكون مواطنا صالحا في فرنسا، كأنما يوجه له سهاما قاتلة بهذه الكلمات». (1)

يكشف لنا هذا المقطع معاناة الجزائري في فرنسا، وما زاد حدة هذه المعاناة هو حضور فضاء الفندق كبؤرة أساسية توحى بالغبية، والعنصرية، فسفر مجيد إلى عاصمة فرنسا ومكوته في الفندق جعله يتلقى صدمة نفسية جراء ما قابله به عامل الفندق من استفزاز وسخرية، وبهذا يكون الفندق وسيلة من الوسائل التي استعانت بها الروائية في إيصال رسالتها إلى الملتقى، فتحقق كلا من الإقناع والإمتاع.

### 1-6-المعرض:

صورت لنا الروائية " نجاته مزهود" في أحد مقاطع روايتها لقاء عاطفيا طرفاه سامر وزهرة، حدثت مجرياته في معرض الصور الذي عج بلوحات الرسام طارق الفنية ليكون بذلك هذا المعرض فاتحة العلاقة بين هذا اللقاء الذي لم يكن مبرمجا سلفا لتفعل الصدفة فعلتها وتعلن عن ميلاد عشيقين جديدين، تقول الروائية: « ويوم معرض الصور أقر حبه برسالة وضعها في حقيبتها، رسالة تتطرق حبا وتتطر شوقا [...] ويدمدم الحب هدمًا بقلب زهرة». (2)

وتستمر الرواية في تصوير مشاهد اللقاءات العاطفية بين سامر وزهرة في معرض الصور التي أنجزها طارق، والذي أعاد من خلالها إنتاج الواقع بطريقة فنية معتمدا على الخيال والعاطفة، والمتتبع لمكان المعرض في الرواية يجده تخلى عن وظيفته الأساسية المتمثلة في عرض الصور ليصبح مكانا للقاءات الغرامية، تقول الروائية «أعتقد أننا شاهدنا كل اللوحات وسامر أخذ بعقلك طول الوقت». (3)

(1) الرواية، ص 39.

(2) الرواية، ص 118.

(3) الرواية، ص 84.

## 1-7- المطار:

المطار مكان واحد في طبيعته لكنه متعدد الوجوه في جوهره، تتعدد أوجهه باختلاف ما يجول في صدور رواده وخواطرهم، بين من يعيش فضاء المطار متطلعا إلى سياحة يحلم بها ويقصدها، وبين من يقصد المطار مهاجر مبتعدا عن موطنه وأهله تحت ضغط متطلبات الحياة، فهو يمثل « حلقة وصل بين الداخل والخارج». (1)

والمطار هنا عند مجيد مكان آخر مختلف، فيه الانتظار يصعب ويطول، وتصبح الدقائق فيه ساعات، ويخفق له فؤاده، فهو عائد من غربته الطويلة، عائد إلى موطنه إلى حيث فلذة كبده ابنته مرام، التي لم يرها حتى الآن، وهو يمتطي الدقائق والثواني توقا إلى رؤيتها « استخرج جواز سفره [...] وتحصل على تأشيرة» (2).

وذكر المطار أيضا عند سفر طارق إلى لندن « وصل طارق للمطار برفقة والديه وأختيه، جلس الجميع على أرائك داخل قاعة الانتظار، أما طارق فبقي يكمل إجراءات السفر [...] وبعد ساعتين من الانتظار انطلق صوت بهي يدعو الركاب للتوجه إلى الرواق رقم 2، لوصول الطائرة المتوجهة إلى لندن». (3)

## 1-8- المطعم:

يشكل المطعم مكانا اجتماعيا، يتيح الفرصة لالتقاء العديد من أصناف البشر ليتبادلوا أطراف الحديث فيما بينهم، ناهيك عن إشباع حاجاتهم البيولوجية، والمطعم يعد من الأمكنة المغلقة، ونقول الروائية مستثمرة فضاء المطعم كمتنفس للتخفيف المؤقت عن النفس وما تعانيه من أعباء ومشاكل حياتية « ما دمت جائعة فلنذهب إلى مطعم قريب ما رأيك؟ فكرة ممتازة كم نحن بحاجة للجلوس بعيدا، عن فوضى غسل صحون

(1) الأخصر بن سايح، سطوة المكان و شعرية القص، ص 127.

(2) الرواية، ص 36.

(3) الرواية، ص 131.

الأكل..»<sup>(1)</sup> ، وفي مقطع آخر تستثمر الروائية المطعم كمكان للقاءات الغرامية، فنقول « انطلق صابر بالسيارة باتجاه المطعم، وهو في غاية السعادة، يحدث مي ويسترق النظر إليها مرارا...»<sup>(2)</sup>، ومثل المطعم شاهداً على قصة الحب بين مي وصابر، فنقول الروائية معتبرة المطعم مكاناً لأول تعارف بينهما « كنت متأكدة من يوم وجدناه في المطعم وأنت تسترقين النظر إليه حيث شبه لك بسعيد، أن الأمر سيتطور أبعد من النظرات».»<sup>(3)</sup>

### 1-9- دار العجزة:

إن أي شخص لا يزال محافظاً على إنسانيته، يشمئز وينفر قلبه حينما تمر على مسمعه عبارة " دار العجزة"، لما تحمله من دلالات تحيل على الخيانة والعقوق، وقد سجل هذا المكان في الرواية حضوراً مقصوداً من قبل الروائية، إدراكاً منها بحجم خطورة هذه الظاهرة وعواقبها الوخيمة على من ارتكب جريمة وضع الوالدين في دار العجزة، وهذا ما يظهر في قولها « ويا لها من أنانية تلك التي تدفع بالأبناء لنكران المنبع الذي سقاهم من ظمأ وأمنهم من خوف وسهر لأجل راحتهم وسلامتهم، بل هو نكران لواجب مقدس شرعته كل أحكام السماء، فأبي قلب قاس هذا الذي يتتكر لقلب حمله وسهر لأجله الليلي الطوال؟ كانت مي تنظر بشفقة وحب إلى وجوههن فتري التجاعيد التي علت جباههم حكاية الابتسامة التي دفعوا الدموع ثمناً لها كي يبتسم أبناؤهم».»<sup>(4)</sup>

(1) الرواية، ص 51.

(2) الرواية، ص 126.

(3) الرواية، ص 102.

(4) الرواية، ص 155.

وبهذا يعد فضاء دار العجزة وسيلة من وسائل تبليغ رسالة نبيلة إلى القارئ ومؤكدا حرص الروائية على الاهتمام بقضايا مجتمعا وتسليط الضوء على بعض المظاهر المرفوضة في محاولة القضاء عليها.

**2- الأماكن المفتوحة:**

وبعد الانتهاء من دراسة الأماكن المغلقة الواردة في رواية "رحمة"، سنعكف على دراسة الأماكن المفتوحة، وقبل الخوض في هذا البحث، يجب المرور بالمدخل المصطلحي لماهية الأماكن المفتوحة عند مجموعة من الباحثين بدءاً بـ: "عدي عدنان محمد" الذي يعرفها في كتابه "بنية الحكاية في البلاء للجاحظ" على أنه المكان «العام الذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال، ولكنه محدد بحدود معينة تسمح للشخصية بالحركة فيه بحرية وانفتاح، ويمكننا أن نطلق عليه بالمكان العام، إذ تقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان عام له حدوده الثابتة»<sup>(1)</sup>.

أما "الشريف حبيبة" فيرى أن «الفضاءات المفتوحة امتدادات للفضاء الكوني الطبيعي، مع تغير تقرضه حاجة الإنسان المرتبطة بعصره، كما هو إطار انتقال الشخصيات»<sup>(2)</sup>.

كما أن للمكان المفتوح «أهمية قصوى في تشكيل الفرد وأحاسيسه وانفعالاته من خلال إحساسه بالانتماء إلى ذلك المكان، إذ نراه يعبر عن نفسه من خلال أشكال المكان المتفاوتة، ويكسب معاني متعددة بتعدد الأمكنة التي يرتادها»<sup>(3)</sup>.

ولقد اختارت الروائية "نجاه مزهود" المكان المفتوح ميداناً لحركة شخصياتها الرئيسية والثانوية، ويتمثل هذا النوع من الأماكن في مجموعة من الفضاءات وهي:

**2-1- المدينة:**

المدينة فضاء جغرافي مفتوح، تجمع بين عدة أشخاص، سواء كانت بينهم قرابة أم لم تكن، وأهم ما يميزها، توفرها على مرافق وخدمات متنوعة، إضافة إلى كثافة السكان فيها وكثرة تنقلاتهم.

(1) عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البلاء للجاحظ "دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011م، ص 180.

(2) الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، ص 204.

(3) عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البلاء للجاحظ، ص 180.

فيعرفها "الشريف حبيلة" «هي مجموعة من المسافات، لها أبعادها الاجتماعية والنفسية والفكرية والسياسية».(1)

أما المدينة "عند مصطفى الكيلاني" فهي «منظومة علاقات تختلف بها حياة البشر عن الحياة في البوادي والأرياف، أي منظومة هندسية واسعة متعددة الأشكال ذات وظيفة سيولوجية واقتصادية».(2)

وتمثل المدينة عند "عبد الصمد زايد" «نظاما متكاملا ونسيجاً محكما من قيم الشر والانحطاط [...] وبؤرة لاستلاب الإنسان وتخريبه عن إنسانيته ووعيه لذاته».(3)

وعموماً فإن المدينة «ظاهرة سيميوطيقية تتحقق في الوعي من خلال الممارسات الحياتية، فالذي يعيش في المدينة يعيها على مستويات مختلفة، منها المستوى السيميوطيقي».(4)

وفيما يخص الرواية، فقد دارت أحداثها في إحدى المدن الجزائرية، لكن لم تذكر الروائية اسم المدينة بالتحديد، لتجعل المتلقي يجول بفكره في كل المدن الجزائرية حتى يتوصل إلى المدينة التي تتطابق مواصفاتها مع المدينة التي جرت فيها أحداث الرواية. وردت في الرواية مدن عربية، الأمر الذي يجعل القارئ يدرك أن الروائية لم تهتم فقط بقضايا وطنها، وإنما حتى بقضايا أمتها العربية، ومن ذلك ذكرها لمدينة غزة قائلة «سكنت غزة بأهلها تترنح بين موت وجريح، كان الهدوء يملأ الشوارع إلا من أزيز الطائرات وهي تلقي بأطنان من الموت، وصوت السيارات[...] لا أحد في المكان لا أحد....»(5)، معبرة عن معاناة الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الصهيوني.

(1) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 257.

(2) مصطفى الكيلاني، الرواية والتأويل "سردية المعنى في الرواية العربية"، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 2009م، ص 53.

(3) عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية "الصورة والدلالة"، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2003م ص116.

(4) سيزا قاسم، القارئ والنص العلامة والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط 2002م، ص 47.

(5) الرواية، ص 145.



لم تكتف الروائية بذكر مدن عربية فقط، وإنما أشارت أيضا إلى مدن أوروبية لتوصل إلى القارئ رسالة مفادها أن الراحة المادية والمعنوية لن تحصل عليها خارج الوطن، فمهما حقق الإنسان مبتغاه خارج وطنه إلا أنه يظل يعيش غريبا بين أهل ذلك البلد الغريب عنه، تقول «بات ليلته في الفندق وفي الصباح تجول في باريس بحثا عن الشغل ولم يعثر عليه، حتى دله أحد المهاجرين العرب على وجود الشغل في الضواحي»<sup>(1)</sup>، وتقول أيضا: «أنت من أصول عربية، يظهر جلي على ملامحك، أرجو أن تكون مواطنا صالحا في فرنسا»<sup>(2)</sup>، فرغم المهانة التي يلقاها المهاجر الجزائري في فرنسا، إلا أنه يظل مقتنعا أنها سر سعادته، ومن هنا تحاول الروائية أن تسلط الضوء على هذه الظواهر ومدى استيائها من الحالة المزرية للشبان الجزائريين الذين هاجروا للعمل في فرنسا معتقدين أنها مصدر رزقهم وهنائهم.

وورد حضور مدينة لندن في الرواية، عاصمة إنجلترا، كمكان جغرافي بعيدا كل البعد عن المدن العربية، من حيث اكتظاظ سكانها وتنوع السلالات البشرية التي تعيش فيها إضافة إلى توفرها على الإمكانيات والوسائل الاقتصادية والثقافية والترفيهية التي يستغلها الفرد في حياته، تقول «في مدينة كلندن يا مي المئات من المتاحف وهناك القديم منها يعود بناءه إلى العام 1959، ويحتوي على نحو 13 مليون قطعة فنية من مختلف أنحاء العالم، ويوجد متحف يضم أعمالا لمشاهير فناني العالم كلهم [...] رأيت تغيير الحراس أمام قصر باكنجهام الملكي، ووقفت طويلا في حديقة هايدبرك وهي حديقة جميلة يركن إليها الخطباء والمتحدثون في شؤون كثيرة من مختلف أنحاء العالم، كما رأيت الساعة العملاقة بيغ بن الجميلة...»<sup>(3)</sup>.

(1) الرواية، ص 40.

(2) الرواية، ص 39.

(3) الرواية، ص 153.

## 2-2- الشوارع والأحياء:

يشكل الحي مكانا حيويا من حيث كثرة الحركة - بكل مستوياتها الإنسانية الاقتصادية، الثقافية، السياسية... إلخ- فيه «فالشارع اليوم ليس مجرد لفظ، بل إنه ليوشك على التحول إلى مفهوم معقد ما تنفك معانيه ودلالاته تتعاضد وتتسع، ووظائفه تتعدد وتتنوع»<sup>(1)</sup>.

وتختلف طبيعته وقوة نشاطه حسب تموقعه، فإن كان حيا مدنيا ازداد نشاطه، وإن كان حيا ريفيا قلت الحركة فيه وضافت حدوده.

فالشارع عند "جيرار جينيت" «فضاء مفتوح ومحصور، في الوقت نفسه فهو مفتوح من منفذيه اللذين تأتي وتغادر منهما، وبينهما تتوقف، وتجدول وتلتقي بالآخرين، والشارع يحصرنا وينغلق علينا من جانبيه»<sup>(2)</sup>.

وسيوضح الجدول الموالي حضور هذا المكان الكثيف في الرواية:

الصفحة	المقطع
28	الشارع مزدحم بالناس كل وطريقه والسيارات لا صبر لها، تصطف طوابير من شدة الازدحام....
23	الشارع مزدحم بالمارة وكذا السيارات، هناك أطفال يركضون باتجاه مدرستهم، وفي الجانب الآخر من الرصيف مقهى يكتظ بالجالسين تقابله محطة الحافلات...
38	الشارع لم يعد هو نفسه... لم تكن الطريق مرصوفة، وها هي الآن مرصوفة
32	الضوء المنبعث من أعمدة الكهرباء في الشارع يتراقص مع حبات الثلج...
53	ركبنا الحافلة وهي تأن تحت وطأة الاكتظاظ في هذا المساء الماطر يدفع بمائه سيولا تجري في الشوارع...
54	تغسل الشوارع الساكنة في ليل بارد موحش إلا من مصابيح مشتعلة.....

(1) عبد الصمد زايد، المكان في الرواية "الصورة والدلالة"، ص 90.

(2) جيرار جينيت وآخرون، الفضاء الروائي، ص 139.

73	في الشارع حركة دؤوب، يفتح التجار محلاتهم فتحدث ضجة تتناسق مع أصوات بعض الباعة الذين فضلوا الرصيف لعرض سلعتهم....
106	تعالّت أصوات السيارات في الشارع باكرا، فالحر يوقظ الناس فجرا...
134	كانت البيت في الجهة الأخرى من الشارع، تقابله بيوت جديدة وجميلة...
129	تملاً الشوارع هذيرا كأنما الطوفان مد بساطه على زقاكات المدينة الضيقة التي كانت هادئة وقت الظهيرة.
145	كان الهدوء يملأ الشوارع إلا من أزيز الطائرات وهي تلتقي بالأطنان من الموت....
124	ذلك البيت الواقف شامخا على ناصية الشارع، بيت سامر يقابل من الجهة الغربية منزل زهرة...

ومن خلال الجدول يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

✓ تتجه طبيعة فضاء الحي أو الشارع في الرواية من الضيق والقيود والظلمة والضجة واللامن، إلى الاتساع والحرية والنور والسكون والأمن، وفي هذا ترقب لغد أفضل من قبل الروائية، وتفاؤلها الدائم.

✓ يتنوع حضور هذا المكان في الرواية بين تموضعه تارة في المدينة وتارة في الريف وذلك من أجل إزالة الملل.

فقد استطاعت الروائية نجاة مزهود إدخالنا في جو الرواية، وجعلتنا نعيش أحداثها ونتجول بين شوارعها التي شهدت مظاهرات حول استهجان الاعتداء الصهيوني على غزة، وبهذا تغدو الشوارع بحضورها وسيلة من وسائل تعبير الرواية عن أمور معنوية.

فقد سجل فضاء الطريق حضورا كثيفا في الرواية، كونه فضاء لتنتقل شخصياتها غير أن هذا المكان لم يذكر في الرواية بشكل صريح، وإنما اكتفت الروائية بالتلميح إليه من خلال ذكر ما يدل عليه.

## 2-3- القرية:

تعد القرية فضاء جغرافيا لها حدود تفصلها عن القرى والمدن المجاورة، وتختلف طبيعة الحركة فيها بحسب المرافق التي تتوفر عليها، فكلما كثرت فيها المرافق كلما زاد النشاط فيها وكثرت التنقلات فيها، وكلما قلت فيها المرافق، قل فيها النشاط بسبب توجه سكانها إلى المدن المجاورة لتلبية حاجياتهم المتنوعة.

ورد ذكر مكان القرية في الرواية عدة مرات، فقد تنوعت القرى التي كانت شاهدة على سير بعض أحداث الرواية وتنقل شخصياتها، وقد عمدت الروائية إلى استثمار نوعين من القرى، النوع الأول تمثله القرى الجزائرية التي جرت فيها أحداث ثورة التحرير وهي قرى يسودها الفقر والحرمان، لكن أهم ما يميزها هو النضال ومكافحة الاحتلال ومن ذلك ذكرها للقرية التي عاش فيها والد "مي"، تقول «أتذكر ذلك حينما كان الوالد هاربا في إحدى القرى، ولما رأته والدتنا الجنود قادمين طلت وجهها بالفحم وارتكزت على عكاز تمشي به، موهمة الجنود بأنها عجوز مريضة [...] بل رحلنا جميعا، لا يستطيع والدي الرحيل وتركنا في القرية لوحدها»<sup>(1)</sup>، لتكون هذه القرية رمزا للتحدي والمقاومة. أما النوع الثاني فتمثله القرى غير الجزائرية، مثل حضور تلك القرية البارسية التي سافر إليها مجيد باحثا فيها عن عمل، تقول الروائية «وسافر لإحدى ضواحي باريس بحثا عن عمل يسترزق به، في فرنسا لا يمكنك أن تعيش بلا عمل»<sup>(2)</sup>، ولحضور القرى غير الجزائرية في الرواية إشارة إلى العنصرية والغربة التي يعاني منها المهاجر من وطنه إلى بلد غريب.

## 2-4- الجامعة:

تعد الجامعة مكانا مفتوحا ومنفتحا على كل المجالات، لما تقدمه من أبحاث ودراسات على مستوى جميع الأصعدة (الثقافية، السياسية، الاقتصادية....).

(1) الرواية، ص 104.

(2) الرواية، ص 40.

فقد كانت الجامعة ولا تزال تحتل مكانة رائدة في المجتمع، بل في مختلف بلدان العالم المتطورة والنامية، فهي تمثل قمة الطموح للأجيال الصاعدة<sup>(1)</sup>، الأمر الذي جعلها تعد رمزا للعلم والمعرفة، ناهيك عن سمعتها البارزة المتمثلة في لم أشخاص عدة من مناطق مختلفة في مكان واحد، وهذا ما نجده في رواية "رحمة"، حيث جعلت الروائية الجامعة مكانا آخر للقاء صابر ومي، وذلك حتى تكسر الرتبة الحاصلة في لقاء شخصيات الرواية ضمن مكان واحد، لذلك لجأت إلى تغيير أمكنة اللقاءات من حين لآخر، وكانت الجامعة أحد هذه الأمكنة التي وقع عليها اختيار الروائية، تقول: «إلا أن التقيا مرة بالجامعة، فاندهشت لما علمت أنه يدرس بنفس الكلية التي تدرس فيها...»<sup>(2)</sup>

ولم يقتصر توظيف الجامعة في الرواية كمكان للقاءات فقط، وإنما وظفته الروائية أيضا في التلميح إلى المستوى الثقافي لشخصيات الرواية، تقول مبرزة عمل "صابر" «ذلك الرجل الذي شبه لك بسعيد هو الأديب (صابر أمين) يدرس الأدب العربي بالجامعة، لديه العديد من الكتب الأدبية والروايات التي ألفها»<sup>(3)</sup>، تقول أيضا موضحة المستوى الدراسي لـ (علياء) «عادت علياء من الجامعة»<sup>(4)</sup>.

## 2-5- الحديقة:

الحديقة بمعناها المتعارف عليه هي فضاء جغرافي تسيطر عليه أشجار ونباتات إضافة إلى أماكن للجلوس، لكن أهم هدف لزوارها ليس التأمل فيما تحويه من أشجار ونباتات بقدر ما يهدفون إلى الترويح عن أنفسهم من عناء المشاكل والهموم، وكذا التقاء الأحباب، وهذا بالتحديد ما جسده حضور الحديقة في الرواية، سواء بذكرها أو بالتلميح إليها.

(1) ينظر: شعباني مالك، الجامعة والتنمية تأثير أم تأثر...؟، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع4، 2009م، ص 210-211.

(2) الرواية، ص 12.

(3) الرواية، ص 52.

(4) الرواية، ص 11.

فمن صور ذكر الحديقة قول الروائية واصفة الحديقة كفضاء من أفضية لقاءات العشيقين (صابر ومي)، لكن من دون التلطف بها «توقف صابر في مكان هادئ وجميل تملو أرضه شجيرات خضراء وحشائش زاهية تفتح ذراعيها لتحضن الربيع، والسماء تحكي صفاءها لكل المحبين...»<sup>(1)</sup>.

ومن صور ذكر الحديقة بهذا اللفظ قول الروائية «وقرنا الراحة قليلا في حديقة المدينة، وبدخولهما أبصرتنا امرأة جالسة على الأرض وتنتحب، اقتربت مي من المرأة وزهرة تنظر [...] مي هذه الجارة رقية»<sup>(2)</sup>، مشيدة بدور الحديقة الفعال في التخفيف عن النفس، لما تبعته المساحات الخضراء من ارتياح وتفاؤل بغد أفضل.

فالحديقة إذن، تدخل في الرواية جزءا من المكان الحيوي، فهي الجزء النابض بالحب والانبعاث والتجدد والأمل، وتبقى المكان الذي تستريح إليه النفوس وتذهب إليه طلبا للنزهة أو هربا من الملل أو بحثا عن صديق يشاركنا الوقت...

وفي الأخير يمكن القول أن الروائية نجاة مزهود لم تتعمق في وصف الأماكن المفتوحة، فقد اكتفت بالتركيز على كل من المدينة والقرية والشوارع، أما باقي الأمكنة فقد ذكرتها نكرا عابرا لا غير، على عكس الأماكن المغلقة التي كان ظهورها في الرواية كثيفا.

(1) الرواية، ص 155.

(2) الرواية، ص 28.

## ثانيا: المكان وعلاقته بالعناصر الروائية:

إن ارتباط المكان بباقي العناصر الروائية أمر لا مراء فيه، ذلك أن الرواية كل متكامل تجتمع فيه مجموعة من المكونات اللغوية منها والفكرية، لتشكل في نهاية المطاف صرحا روائيا مثيرا للساحة الأدبية من الناحية الكمية، كذلك من الناحية النوعية، طبعاً إذا توفرت فيه السمات الفنية والجمالية المنشودة.

## 1- علاقة المكان بالشخصية:

تعد الشخصية أحد أهم عناصر بناء الرواية، يعرفها "لطيف زيتوني" في قوله «كل مشارك في أحداث الحكاية سلبي أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات[...] فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها»<sup>(1)</sup>، مما يعني استحالة وجود نص روائي خال من الحضور الفعال للشخصيات كونها تتسم في تحريك أحداث الرواية، فهي «تعد مكوناً أساسياً في السرد، فالحكاية باعتبارها مجموعة أحداث يستدعي تحققها وجود شخصية واحدة على الأقل»<sup>(2)</sup>. كما أنه لا يمكن تحديد المكان الروائي في عزلة عن شخصياته «فالمكان ليس شيئاً منفصلاً عن جسد الإنسان، بل هو امتداد له، وما تنقله من مكان إلى آخر إلا في زاوية التقلب من جنب إلى جنب، فإذا وجد ما ينشده في مكان ما استقر فيه إلى أن يشاء الله له، فيرتحل إلى غيره، بصورة تجعل من كل مكان يرتبط معه ترابطاً قوياً»<sup>(3)</sup>.

(1) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص 113-114.

(2) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح "البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2010م، ص 153.

(3) إبراهيم أحمد ملح، شعرية المكان "قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 2011م، ص 52.

فبما أن المكان يسهم في تكوين إحساس الشخصية الروائية، وأن الشخصية نفسها لا يبرز دورها ولا تنقلاتها إلا من خلال مكان معين «فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر أن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها».<sup>(1)</sup>

فالشخصية تؤثر وتتأثر بالمكان «فقد ارتبط المكان بالشخصية ارتباطا وثيقا، إذ ما من شك أن ارتباط الإنسان بالمكان هو -في حد ذاته- ارتباط بالحياة النابضة بالحركة»<sup>(2)</sup>، فإن شخصيات الرواية «لا يمكن فردنتها إلا إذا وضعت على أرضية المكان».<sup>(3)</sup>

فالمكان إذن «هو الأرضية الثقافية والاجتماعية والفكرية التي تتعكس عليها أفعال الشخصيات وأفكارها».<sup>(4)</sup>

ومن هنا تتحدد علاقة الشخصية بالمكان، بحيث تصبح هذه العلاقة وظيفة مهمة تسهم في بناء الرواية حيث «أجمع نقاد الرواية الجديدة على أن للمكان دورا كبيرا في تحديد الخصائص الفكرية والنفسية للشخصية، وأكدوا العلاقة بينهما، وذهبوا إلى أن وظيفة المكان هي إلقاء المزيد من الضوء على الشخصية».<sup>(5)</sup>

فالشخصية ترتبط ارتباطا وثيقا بالمكان في العمل الأدبي، فهي تساهم في نمو الأحداث وتماسكها، إذن «لا رواية من دون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي [...] ثم إن الشخصية الروائية فوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمنية

(1) ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص 122.

(2) المرجع نفسه، ص 122.

(3) إيان واط، نشوء الرواية، تر: تائر ديب، دار الفرقد للطباعة النشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2008م، ص 24.

(4) عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، ص 172.

(5) محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1999م، ص 184.



والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطراده»<sup>(1)</sup>، فلا يوجد مكان في أي رواية يمكن أن يتحدد منعزلاً عن الشخصيات التي يضمها، فهي عنصر أساسي في الرواية. لذلك نجد أن «الذين يدرسون الشخصية في معزل عن المكان، إنما يسلبونها شطرا ذا خطورة معتبرة في تحديد سماتها، وتشخيص سلوكها وتحديد أهدافها ومقاصدها».<sup>(2)</sup> ويشير "عدي عدنان محمد" في كتابه "بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ" أن الشخصية الروائية «قد تتسجم مع المكان فتعبه وتعيش في ألفة معه، وقد لا تتسجم الشخصية مع المكان فتكرهه وتشعر بالتناقض معه، وإن هذا التناقض يخلق نوعاً من الصراع بين دواخل الشخصية وما تشعر به والمكان الذي تعيش فيه، فيخلق هذا الصراع أبعاد الشخصية وعلاقاتها مع أنماط المكان المختلفة»<sup>(3)</sup>، فإن تعرف المتلقي على الأمكنة الواردة في الرواية، يمنحه فرصة الكشف عن الملامح الداخلية والخارجية للشخصيات وذلك باعتماد الروائي على أشكال مميزة في ظهور الشخصية وتقديمها، وهذا ما توصلنا إليه في رواية "رحمة":

#### أ- علاقة انتماء:

ونقصد بها وجود ألفة وود يجمعان الشخصية الروائية بالمكان، وقد تجسدت هذه العلاقة في الرواية بامتياز، ومن ذلك قول الروائية في أحد مقاطع روايتها «مستقبلك في بلدك، أنت لا تحتاج للمال، لو كل شخص فكر مثلك ستفرغ البلد من أهلها، من يبني هذه البلد»<sup>(4)</sup>. ليتبين لنا أن ولاء الفرد لوطنه من الأسباب التي توفر له السعادة والراحة والطمأنينة، تقول أيضاً محيلة على المدرسة كمكان يبعث الراحة في النفس «وظيفتي في هذه المدرسة إرشاد التلاميذ ومساعدتهم وتشجيعهم على تلقي العلم، وأن يقاوموا وينهضوا

(1) محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، ص 162.

(2) ينظر: حبيب مونسى، فلسفة المكان في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر ط 2011م، ص 12.

(3) عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، ص 166.

(4) الرواية، ص 37.

ولا يستسلموا للعواصف مهما كانت عاتية»<sup>(1)</sup>، فرغم الصعاب التي مرت على الشخصية (مي) إلا أنها وجدت في المدرسة مكانا مساعدا على التخفيف من معاناتها، كونها تساهم في إرشاد التلاميذ ودعمهم من الناحية النفسية حتى لا يفشلوا ولا يستسلموا.

### ب- علاقة تنافر (الانسلاخ عن المكان):

ونعني بها عدم انسجام الشخصية مع المكان الذي تتواجد به، والمتتبع للرواية لا يخفى عليه ملاحظة التنافر الذي تعاني منه بعض الشخصيات مع المكان الذي تعيش فيه، مما يعمق في نفسياتها الشعور بالاغتراب، تقول الروائية على لسان مجيد مشيرة إلى الانفصام الواقع بينه وبين مدينة باريس «بلادي وإن جارت علي عزيزة...وقومي وإن ظنوا علي كرام، لكن بلدي لم تجر علي وأهلي لم يظنوا علي، بل أنا الذي ظلمت نفسي وأهلي وبلدي حين هربت بحثا عن الثراء»<sup>(2)</sup>، وتقول أيضا متحدثة عن الجارة رقية التي غادرت منزلها مغاضبة «لست فاقدة للعقل، ولكنني لم أعد أطيق حياتي فتركت أطفالي والبيت وخرجت، فقدت أعصابي وأنا أراهم يجوعون ويمرضون وليس بيدي ما أفعله لهم»<sup>(3)</sup> فالمتعارف عليه أن البيت يبعث الراحة والطمأنينة، لكن في هذا المقطع نجد الروائية تجاوزت هذه الدلالة إلى دلالة مغايرة هو حضور البيت كفضاء جغرافي غير مريح.

### ج- علاقة حياد:

المقصود بعلاقة الحياد، عدم وجود رابط إيجابي أو سلبي يجمع بين المكان والشخصية التي تتواجد فيه، وغالبا ما يكون هذا المكان ثانويا، مثل العمارة التي تسكن فيها أم بسمة، حيث ذكرت الروائية هذا المكان الذي أثبت غيابا واضحا للتفاعل بينه وبين شخصيات الرواية، ومن ذلك أيضا الرصيف المزدهم بالمارة كما جاء في هذا المقطع

(1) الرواية، ص 25.

(2) الرواية، ص 41.

(3) الرواية، ص 29.

«لمحت مي فتاة تسير بكرسيها الرمادي المتحرك، تمد يديها تحرك عجلاته بنشاط وإصرار على التحدي والحياة رغم الإعاقة، أضاء اللون الأحمر فانطلقت السيارات». (1)

وفي الأخير نستنتج أن العلاقة بين الشخصية والمكان تبقى علاقة ترابطية، إذ لا يمكن بأية حال من الأحوال الفصل بينهما في الرواية أو الاستغناء عن أحدهما فبحضورهما معا تكتسب الرواية طابعها الجمالي والمعرفي.

## 2- علاقة المكان بالزمان

أولى الباحثون والدارسون عناية كبيرة بالزمان، كونه عنصرا لا سبيل للاستغناء عنه في النصوص الروائية، وخصوه بدراسات وأبحاث عميقة نفسيا وفلسفيا وأدبيا، ولعل التعريف الآتي للزمان كفيل بتحديد شامل حوله: «هو مجموع أوجه النمو الفكري والاجتماعي في حقبة معينة من التاريخ، من شأنها أن تحدد اتجاه النمو الفكري والاجتماعي». (2)

كما يمثل الزمان «مقولة متعددة المظاهر مختلفة الوظائف استنزفت كثيرا من الجهود في سبيل التعرف إلى ماهيته وإدراكه». (3)

ويرى "عبد القادر بن سالم" أن «الزمان يعد عنصرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه في بناء الحدث القصصي». (4)

ويعد الزمان أحد العناصر التي لا تنفصل البتة عن المكان وأن «علاقة المكان بالزمان هي علاقة توحيدية، تكمن في انتقال الشخصية عبر الزمان من مكان معين إلى

(1) الرواية، ص 87.

(2) محمد سالم سعد الله، أطياف النص "دراسات في النقد الإسلامي المعاصر"، عالم الكتب الحديث، الموصل، العراق ط 2006م، ص 123.

(3) نضال الشمالي، الرواية والتاريخ "بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية"، عالم الكتب الحديث إريد، الأردن، ط 1، 2006م، ص 151.

(4) عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ط 2001م، ص 82.

آخر، ومن ثم إلى مكان آخر حتى تعود إلى مكانها الأصلي»<sup>(1)</sup>. ولقد أقر لوك «أن الأفكار تصبح مجردة بانفصالها عن ظروف الزمان والمكان، فلا تصبح محددة إلا عندما تتعين هذه الظروف»<sup>(2)</sup>.

ويمثل المكان والزمان «مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني، ولكل مكانية خصائصها الطبيعية والمناخية [...]»، ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان»<sup>(3)</sup>.

كما يشير "كريم زكي حسام الدين" أنه «لا وجود إلا بالزمان، أو قل إن الوجود والزمان مترادفان، لأن الوجود هو الحياة، والحياة هي التغيير، والتغيير هو الحركة، والحركة هي الزمان، فلا وجود إذن إلا بالزمان، لهذا فإن كل وجود يتصور خارج الزمان وجود وهمي أو هو لا وجود»<sup>(4)</sup>.

ويكون الزمان والمكان متلازمين لأن «العلاقة بينهما علاقة متداخلة ويستحيل أن نتناوله بمعزل عن تضمين الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصب على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره»<sup>(5)</sup>. و«باختين» من الذين اصطلحوا على علاقة المكان بالزمان بلفظة (الكرونوتوب) ويطلقه على العلاقة المتبادلة الجوهرية بين الزمان والمكان المستوعبة في الأدب استيعاباً فنياً<sup>(6)</sup>.

(1) عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ، ص 171.

(2) إيان واط، نشوء الرواية، ص 24.

(3) أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004م ص 82.

(4) كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي "دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2002م، ص 29.

(5) عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري، ص 97.

(6) ينظر: فوزية لعبوس غازي الجابري، التحليل البنيوي للرواية العربية، ص 239.

أما "نور الدين صدوق" فنجدته يقول: «تنهض الرواية على إيلاء الأهمية للزمن، في ذات الآن نلفيها لا تضحى بعنصر المكان، فالزمن والمكان يتلاحقان في النص الروائي». (1)

وهناك من يرى أن «الزمكان الحقيقي، زمكان مدرك، محدد الأبعاد، ومعلوم الهوية تتعامل فيه الشخوص وفق شروطه المعروفة بالنسبة لها والتي لا تتغير عندما تختبر سواء أكانت في أحداثه أو في لغته». (2)

فالمكان يسير مع الزمان إلى جانب بعضها البعض في خط واحد، مما يعني أنهما لا ينفصلان أبدا « فعلاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم، فلا يكون الأول إلا بوجود الآخر، ولا تكون الحياة إلا بوجودهما معا، فإذا كان المكان مستقلا عن الزمن فهو ميت» (3)، فالمكان إذن بمثابة الجسم للإنسان، والزمان هو العقل أو الأعضاء التي تحرك هذا الجسم وتحدد توجهه، وهذا ما توضحه بعض مقاطع الرواية قيد الدراسة، ومن ذلك تقول الروائية «كان الأطباء يجرون عملية دقيقة لعمر [...] ساعة الحائط في عمود بهو المستشفى تشير إلى الثامنة ليلا، خرج الطبيب يمسح جبينه، وقد بدا متعبا....» (4)، تقول أيضا "الساعة التاسعة صباحا، رن جرس الباب ومي في غمرة أعمال التنظيف [...] فتحت الباب فتلقنتها صديقتها زهرة [...] أصيبت بالدهشة وزهرة تزف خبر نجاحها في مسابقة التوظيف». (5)

يتبين لنا من خلال المقطعين السابقين، كيف أن المكان والزمان متلازمان، بحيث يسهل تواجدهما المتجاور استيعاب أحداث الرواية بشكل أيسر، مما يزيل الغموض الذي

(1) صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 1994م، ص 46.

(2) سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001م ص162.

(3) حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 20.

(4) الرواية، ص 76.

(5) الرواية، ص 7.

كثيرا ما ينفر منه قارئ الرواية، تقول في مقطع آخر «مدينة لندن تحتضن المئات من المتاحف وهناك القديم منها يعود بناؤه إلى العام 1959، ويحتوي على نحو 13 مليون قطعة فنية في مختلف أنحاء العالم»<sup>(1)</sup>، وفي مقطع آخر «الساعة الخامسة والمساء عاد يحمل وجع الأمس، وعادت زهرة مع والديها إلى المستشفى ليطمئنوا على مي، لكن مي لم تستيقظ بعد»<sup>(2)</sup>، فنجد ارتباط المكان الذي هو (المستشفى) بالزمان (الخامسة مساء).

ورغم هذه الصلة المتينة بين الزمان والمكان، إلا أن هناك فارقا طفيفا بينهما ولتحديده «يمكن مقارنة العلاقة بينهما، بما يمكن أن نسميه بالعالم العاري، والقوة شبه الخفية. إن عالم المكان عالم عار، ظاهر للعيان، يمكننا أن نراه ونلمسه ونتحقق من وجوده، بينما في حالة الزمن، فإننا نحس بقوته، ولكننا لا نستطيع أن نراه بشكل مباشر وإنما من خلال ما يفعله بنا وبالناس والأشياء من حولنا»<sup>(3)</sup>.

وهذا ما يؤكد المقطع الموالي «كانت الساعة الثامنة صباحا، حين وقفت مي أمام المرأة تعدل لباسها للذهاب إلى المعرض، والدتها في المطبخ تعد الفطور»<sup>(4)</sup>، فالظاهر من هذا المقطع أن المكان (المطبخ) حسي بإمكاننا لمسه ورؤيته، أما الزمان (الساعة الثامنة) فهو شيء تجريدي يمكن إدراكه بالعقل فقط، ولا يمكن تحسسه بالحواس، تقول الروائية في مقطع آخر «خالك رجع من فرنسا بعد خمسة عشر عاما من الغياب، سألت عنه كل الناس المهاجرين ولم يعرفه أحد»<sup>(5)</sup>، وتتجلى أيضا صورة انتشار الزمان مع المكان من خلال ذكر الأحداث، وتقول الروائية «يوم رآها صابر في الجامعة أعجبته

(1) الرواية، ص 153.

(2) الرواية، ص 16.

(3) أحمد محمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 76-77.

(4) الرواية، ص 86.

(5) الرواية، ص 38.

أخلاقها [...] حكت كل تفاصيلها لصابر، فأصر الارتباط بها [...] مرت سنة أو سنتين دون أن تتجب». (1)

يتضح من الكلام السابق أن العلاقة الوطيدة بين الزمان والمكان تتجلى من خلال العلاقة التكاملية التي تربط بين هذين العنصرين، بحيث لا يمكن الفصل بينهما، فالحديث عن المكان يستدعي الحديث عن الزمان أيضاً، فهذا الأخير يعد آلية من الآليات التي تقتضي الإشارة إليها عند دراسة أي عنصر من عناصر الرواية.

### 3- المكان وعلاقته بالوصف:

يعد الوصف تقنية من التقنيات الحاضرة بقوة في مختلف الكتابات، كونه مساعداً في الإبانة والتوضيح، وكذا الإخبار عن الموصوفات، فقد «احتل الوصف مكانة مرموقة في بناء المشاهد الروائية، وخصوصاً وصف الشخصية داخل المكان». (2)

ويعرف الوصف على أنه «أداة تشكل صورة المكان، ولذلك يكون للرواية -آية- رواية-بعدان: أحدهما أفقي يشير إلى السيرورة الزمنية، والآخر عمودي يشير إلى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث، وعن طريق التحام السرد والوصف، ينشأ فضاء الرواية» (3)، إذ لا يمكن «تصور وجود مقطع سردي خال تماماً من الوصف، لأن الأفعال في حد ذاتها يمكن أن تكون حاملة لصورة وصفية». (4)

فأهمية الوصف وقيمه «لا تكمن في الأشياء الموصوفة بقدر ما تكمن في حركة الوصف نفسه؛ أي أن قيمة الوصف لا تكمن في الأشياء الموصوفة وطول المقاطع الوصفية حولها، وإنما في الكيفية التي يشتغل بها الوصف». (5)

(1) الرواية، ص 96.

(2) سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، ص 119.

(3) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي، ص 80.

(4) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 150.

(5) المرجع نفسه، ص 32.

ويرى "عبد الملك مرتاض" أن الوصف «إنما يقع عادة على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، فالربيع زهور ونسمة، وعطر وخضرة، ورونق ونظرة، وماء وطير وغناء وإشراق، وتطلع وتحدد وتشتم وتنسم، فكان الوصف من أجل ذلك كله»<sup>(1)</sup>. إضافة إلى أن الوصف «يبطئ حركة المسار السردي على الرغم من لزوم الوصف للسرد، أكثر من لزوم السرد للوصف»<sup>(2)</sup>.

وللوصف وظائف مختلفة تتحدد في كل رواية وهي كالآتي:

- 1- **وظيفة واقعية:** تقديم الشخصيات والأشياء والمدار الزمني والمكاني كمعطيات حقيقية للإيهام بواقعيتها.
- 2- **وظيفة معرفية:** تقديم معلومات جغرافية أو تاريخية أو علمية، مما يهدد بتحويل النص إلى نص وثائقي أو تعليمي.
- 3- **وظيفة سردية:** تزويد ذاكرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن والشخصيات وتقديم الإشارات التي ترسم الجو أو تساعد في تكوين الحكمة.
- 4- **وظيفة جمالية:** تعبر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية الأدبية.
- 5- **وظيفة إيقاعية:** تستخدم لخلق الإيقاع في القصة.<sup>(3)</sup>

كما نجد "محمد عزام" يرى أن وصف المكان "هو تقنية إنشائية تتناول وصف أشياء الواقع في مظهرها الحسي، وهي نوع من التصوير (الفوتوغرافي) لما تراه العين»<sup>(4)</sup>. ويرتبط الوصف بالرواية ارتباطاً وثيقاً حتى غدى عاملاً من عوامل بنائها، واختلاف وجهات نظر النقاد الدارسين أسفرت عن تعدد الرؤى حول الوصف، غير أن الكثير منهم يصرون على جعله آلية من آليات السرد.

(1) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 246.

(2) المرجع نفسه، ص 249.

(3) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 172.

(4) محمد عزام، شعرية الخطاب السردية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط 2005م، ص 71.



والمتتبع للوصف في رواية (رحمة) يلحظ تنوع صوره بين الحركة تارة، والسكون تارة أخرى، تقول "نجاه مزهود" على سبيل وصف الأماكن التي تبعث على السكون «هو بيت صغير، بجانب بيوت كثيرة كبيرة وجميلة»<sup>(1)</sup>، وفي هذا المقطع تصف الروائية بيت الجارة رقية، وهو وصف ساكن تنعدم فيه الحركة، ليجعل المتلقي يشعر بالصمت الذي يعتري هذا المكان المغلق، بالمقارنة مع البيوت الكبرى المحيطة به.

ومن صور الوصف المتحرك قول الروائية: «رن جرس الباب ومي في غمرة أعمال التنظيف، ركضت كالصغار ورغوة الصابون تتراقص على يدها، فتحت الباب فتلقته صديقتها زهرة بوجه باسم ألقى في قلبها تباشير الفرح، أدخلت مي صديقتها زهرة لغرفة الاستقبال وتبادلنا حديثا طويلا....»<sup>(2)</sup>.

ونلاحظ من خلال هذا الوصف ارتباط البطة مي بالمكان الذي أصبح معادلا للفرحة والحيوية اللتين شكلتهما الصورة السردية في ارتباطها بمختلف حركات مي داخل المكان.

#### أ- وصف الأماكن:

إن تعدد المكان في الرواية أدى إلى حضور كثيف للوصف، باعتباره مساعدا في التعبير عن الأمكنة، ولقد اعتمدنا على تقنيتين أساسيتين هما: الوصف التصنيفي والوصف التعبيري.

تقول الروائية مركزة على الوصف التصنيفي في التلميح إلى فضاء المطعم «جلس إلى طاولة بالقرب منها في تلك الساعة رجلان وامرأة يبدو عليهم ملامح الأدباء، طلبوا الأكل وراحوا يتناقشون ويتناولون الطعام كما يفعل أبناء الأمراء، توقفت مي عن الأكل وتجمدت مكانها [...] وزهرة تأكل طعامها غير مهتمة بما اهتمت به مي»<sup>(3)</sup>، هنا قامت

(1) الرواية، ص 27.

(2) الرواية، ص 7.

(3) الرواية، ص 51.

الروائية بتصنيف وتحديد طبيعة المكان من خلال وصفها، ووصفت لنا هيئة الجالسين في المطعم، ومستواهم الثقافي.

لم تكف الروائية في نقلها للأماكن إلى المتلقي عن طريق الوصف التصنيفي فحسب، وإنما اعتمدت أيضا على الوصف التعبيري، في قول الروائية «تسير الحافلة وتتهادى في المطبات وبعض الحفر التي غمرتها المياه [...] توقفت الحافلة لخلل أصابها، خرج السائق يريد إصلاحها [...] صار الوقت يركض والحافلة بلا حراك، فنزل الركاب واختاروا إكمال طريقهم إلى الشغل سيرا على الأقدام»<sup>(1)</sup>، الملاحظ على هذا المقطع أن الأشياء تأخذ دلالات مختلفة، فالطريق يعبر عن مسيرة مي والمشاكل التي تلاحقها، والمطر يوحي بالتفاؤل وارتقاب الخير.

#### ب- وصف الشخصية:

يمكننا من خلال المكان استنتاج الملامح الخارجية والداخلية للشخصية عن طريق الوصف، فهو يعد «أسلوب تقديم كل من الشخصية والمكان»<sup>(2)</sup>. ولقد استعانت الروائية نجاة مزهود في روايتها بوصف الشخصيات لتحديد الأمكنة وقد تنوع بين وصف الملامح الداخلية والخارجية للشخصيات كما ستوضحه الأسطر اللاحقة.

ويقصد بالملامح الخارجية، ذكر صفات أو شكل أو هيئة الشخصية الروائية، وفي هذا تقول نجاة مزهود في روايتها «أخرجت كل البدلات تقريبا من الخزانة، ووقفت أمام المرأة عدة مرات، وكانت البذلة الزرقاء القاتمة والخمار بلون السماء يزيدان في رقتها وجمالها [...] تبدين كسندريلا الحسناء...»<sup>(3)</sup>، ولقد حدد لنا الوصف بدقة وإيجاز ملامح

(1) الرواية، ص 74.

(2) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 153.

(3) الرواية، ص 133.

مي الخارجية، مما مكننا من استنتاج المكان الذي تتواجد فيه مي في هذا المقطع وهو البيت.

أما الملامح الداخلية، فيقصد بها صفات الشخصية النفسية والأخلاقية... إلخ، وتقول الروائية مشيرة إلى الجانب النفسي لشخصية "مي" «دخلت المطبخ ورمت بجسدها على الكرسي، كان طارق يتناول فطوره، فلاحظ ذهولا في وجه مي [...] طارق يدرك أن مي ليست على ما يرام، وإنما في قلب الوجع»<sup>(1)</sup>، تصف الروائية في هذا المقطع الحالة النفسية المضطربة لمي، وفي هذا تلميح للمكان الذي جمع كلا من طارق وأخته مي وهو البيت أيضا.

تقول أيضا محيلة إلى الجانب الأخلاقي لمي «أنت وجه الخير على هذه المدرسة ربي يسترك دنيا وآخرة، أتمنى لك التوفيق»<sup>(2)</sup>، وتقول في مقطع آخر «أقر للمرة الألف أني معجب بروحك السامية وأخلاقك العالية»<sup>(3)</sup>.

تشير المقاطع السابقة إلى ملامح الشخصيات الروائية، حيث ركزت الروائية هنا على الجانب الأخلاقي، وفي هذا مساعدة للقارئ على التوصل إلى المكان الذي تتواجد فيه الشخصيات عن طريق آلية الوصف.

### ج- وصف الطبيعة:

أخذ وصف الطبيعة حيزا لا بأس به من التوظيف في رواية "رحمة"، ذلك أن الطبيعة رمز للخصب والنماء، كما تحيل إلى جانب من الرومانسية التي تظل حاضرة في جل النصوص الروائية، ومن صور حضور وصف الطبيعة في الرواية قيد الدراسة للتعبير عن الحالات الرومانسية، ما جاءت به الروائية في المقطع الموالي: «كان المساء يلوح بنسماته الصيفية الحارة [...] وكان صابر ومي يجلسان في النادي يتبادلان أطراف

(1) الرواية، ص 21.

(2) الرواية، ص 58.

(3) الرواية، ص 156.

الحديث، ويشريان عصير الفراولة المنعش....»<sup>(1)</sup>، ففي هذا المقطع تصور الروائية مشهدا عاطفيا، زاد حدة رومنسيته شيم المساء الصيفي، حيث صابر ومي يتبادلان الحديث في النادي.

وإن أغلب الحالات التي جاء فيها وصف الطبيعة كانت توحى بالحركة، وذلك لاقتربنا بالأمكنة التي تبعث هي الأخرى على النشاط والحيوية، ومن ذلك قول نجاة مزهود «هو الليل يلتقي بخيوط سكينته ليهرع إلى ممكنه [...] لا تزال السماء ملبدة الغيوم والمطر بين هدوء تارة ونزول تارة أخرى....»<sup>(2)</sup>.

يتبين لنا من خلال هذا المقطع، كيف أن الروائية استعانت بمظاهر الطبيعة وموصوفاتها في الإحالة على شيء من النشاط والحركة، فالمطر رمز للخصب والنماء وانقطاعه تارة ونزوله تارة أخرى يوحى بالنشاط والحيوية، ورفض الثبات، شأنه في ذلك شأن الفكر البشري الذي لا يستقر على رأي واحد.

إن المنتبغ للرواية يجد أن الروائية استعانت بالطبيعة كوسيلة من وسائل بعث التفاؤل وترقب غد أفضل، مثل ما نجده في قولها «الصيف يزيد في لهيب حرارته كأنها شواظ من نار يتساقط شهباً على الأرض [...] وأطل الصباح شمس صافية سماؤه وعناقيد العنب تتدلى من أغصانها شهبية»<sup>(3)</sup>.

يؤكد هذا المقطع أن الروائية نجاة مزهود تحاول دوماً أن تنتشر التفاؤل في نفسية القارئ، وهي بهذا تبعث الاستقرار والفرح لدى الحزين، وتذكره بأن العسر حتماً زائل، وأن اليسر آت لا محالة.

(1) الرواية، ص 109.

(2) الرواية، ص 72.

(3) الرواية، ص 128.

وفي الأخير يمكن القول أن المكان تربط بينه وبين العناصر الروائية علاقة وطيدة ذلك أن بناء النسيج الروائي يستوجب تظافر جميع عناصره، لذلك نجد الروائي حريصا على إعطاء كل عنصر وظيفته التي لا تقل أو تزيد عن وظيفة باقي العناصر.

خاتمة

من خلال الدراسة اتضح اهتمام الروائية "نجاه مزهود" بالمكان، كونه أحد العناصر الفنية المهمة والمكونة للرواية، لذا يمكن تلخيص أهم النتائج المتعلقة بجماليات المكان في رواية "رحمة" وفقا لما يلي:

- المكان من أهم العناصر المشكلة لجسد الرواية. فحاولت الروائية من خلال طريقة توظيفه خلق نوع من التميز لإضفاء مسحة جمالية على نصها.
- تراوح توظيف الروائية للأمكنة، بين المغلقة والمفتوحة وفق نسق معين، حتى تخلق نوعا من اللحمة بينها وبين العناصر السردية الأخرى، وتأخذ الأماكن المغلقة الفضاء الأكبر، وللبيت حضور متميز في الرواية.
- لم يرد المكان بأنواعه في المتن هكذا عبثا، بل جاء عن قصدية ووعي تام فالتوظيف الذي يجعل المكان جزءا لا يتجزأ من بنية النص، وماهيته، يجذب المتلقي في محاولة اشتراكه في كتابة النص، وذلك من خلال إعطائه أبعادا متعددة.
- هيمنت الأمكنة على متن الرواية موضوع الدراسة، حضورا وتواترا، مما أدى إلى تعدد صورها ودلالاتها، وبالتالي انعكس على الجانب الجمالي للرواية ومعمارها العام.
- الاهتمام الواضح بالمكان في الرواية توظيفا وتنويعا وتسمية، خضع لرؤية الروائية وثقافتها، وتجربتها ومقدرتها الفنية، ومدى تمكنها مما هي في صدده.
- تجسد عنصر المكان بكل أشكاله في الرواية، إذ اتسع ليشمل كل الأفضية من فضاء نصي ودلالي وجغرافي.
- نوعت الروائية من الأفضية الجغرافية، واعتمدت في نقلها على الوصف لتوهم القارئ بحقيقتها، فالوصف في الرواية تربطه بالمكان علاقة حميمة فبالوصف تتحدد معالم المكان، وبه تتحقق مصداقيته وواقعيته لدى القارئ.
- استعمال الروائية لهذه الأمكنة، جاء منسجما مع مزاج وطبائع الشخصيات بحيث كشف عن حالاتها الشعورية، وأبعادها ودلالاتها المختلفة.

- جمالية المكان نابغة من خصوصية التشكيل والرؤية لدى الروائية، ومن طبيعة السرد.
- مثلت الأماكن المغلقة عالما خاصا حميميا، كشف عن طبيعة كل شخصية وأغوارها ودرجة تعاملها مع العالم الداخلي، وعلاقتها بالعالم النقيض له.
- تشمل رواية "رحمة" لنجاة مزهود العديد من القضايا منها التعاون والتسامح والهجرة، عالجتها في إطار المكان.
- استخدمت الروائية الزمن استخداما منهجيا، فهو عنصر مهم داخل المتن الروائي، حيث تربطه علاقة وطيدة بالمكان.
- الارتباط الوثيق بين المكان والشخصيات، كان له دور بارز في التأثير عليها في الرواية.

وفي الأخير ما عساني أقول سوى أن أردد قول خير الأنام " من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد"، وأشير إلى أن هذه النتائج التي توصلت إليها من خلال رحلتي العلمية مع رواية "رحمة" لنجاة مزهود ليست نهائية، وإنما أعدها بمثابة حلقة وصل بين الدراسات السابقة والدراسات اللاحقة إن شاء الله، وأرجو أن أكون قد وفقت ولو في زاوية واحدة من زوايا هذا البحث المتواضع.

والله ولي التوفيق.



# ملحق

- 1- سيرة موجزة عن الكاتبة
- 2- غلاف الرواية
- 3- ملخص الرواية



تباشرو الصباح هلت مناجية كل الأحياء أن تنهض، وترخص وتعلم  
 بالحياة، لإزال النظر يغسل وجه المدينة يبعثي كل شوائبها، فأضحا غش  
 الإسمنت على أرضها، وقد امتلأت الحفر ماء فصارَت بركا، قال مصطنع  
 وهو يهيم بركوب سيارته باتجاه مصفاه متحداً مع سابقه؛  
 -هذه حال كل مدينة تحبو نحو النهوض، حتى المسؤولين أعملوا  
 التخطيط لبناء مدينة عصرية، وراحوا يتباهون برصف الطرق بالإسفلت  
 كلما أمطرت طار الإسفلت...فكأنه مصنوع من قطن.  
 وسألتك عبد الكريم ينتهد، في قرارة نفسه يقول: -وماداً أقول أنا الموظف  
 البسيط، فكما أمطرت امتلات الغرفة بالأواني تتزهد تسطرات المطر  
 القازل



دار النور للنشر والتوزيع - الجزائر  
 ص 100 مسك. رقم 20 - صليب - الجزائر  
 هاتف: 36 92 43 98 (00213)  
 البريد الإلكتروني: alrawale.edition@yahoo.com

سيرة موجزة عن الكاتبة:



الاسم: نجاة

اللقب: مزهود

العنوان: 23 شارع القدس مقابل إذاعة ميله- ميله 43000 الجزائر.

الحالة العائلية: عزباء.

المؤهلات العلمية:

- دراسات تطبيقية في علم النفس التربوي جامعة قسنطينة 2004م.
- شهادة البكالوريا آداب 1997م.
- شهادة قانون الأعمال سنوات 1998م-2000م جامعة قسنطينة.
- شهادة تقنيات الإعلام الآلي 1994م.
- أدبية وروائية.

الخبرة العلمية:

- الكتابة في المجال الأدبي والعلمي والتربوي.
- الاهتمام بالبحث العلمي التربوي وخاصة علم النفس الطفل.
- الاهتمام بالكتابة القصصية والروائية.
- الاهتمام بأدب الطفل.
- المشاركة في الملتقى الوطني للقراءات الأدبية سنة 2004م بولاية المسيلة الجزائر.
- المشاركة في الأمسية الأدبية بمدينة الطاهير ولاية جيجل في 2013/04/03م.
- المشاركة في الملتقى الوطني للأدب النسوي "رحلة حواء في عوالم الإبداع" ماي 2013م وماي 2014م.

- الكتابة في العديد من الصحف الوطنية الجزائرية منها: النصر، الشعب، الراية  
النور الجديد والحقائق والجريدة العربية القدس العربي التي تصدر بلندن، ومجلة  
الفرسان الجزائرية.

- معاونة صحفية تخصص إجراء تحقيقات وحوارات بجريدة النور الجديد سنوات  
2001م إلى 2004م.

- منتسبة حاليا لمجلة فكر الثقافة الصادرة بالرياض ولي فيها مقالات تربوية.

#### الإصدارات:

- رحمة (رواية)، صدرت عن دار الروائع للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، 2012م.
- رقص الدمى (قصص قصيرة)، عن دار البدر الساطع، العلمة، الجزائر، 2013 م.
- ضوء وفراشات (ديوان)، عن دار البدر الساطع، العلمة، الجزائر، 2013م.
- رقعة شطرنج (رواية)، عن دار البدر الساطع، العلمة، سطيف، الجزائر، 2015م.
- قصتان للأطفال، صادرتان عن دار النشر البدر الساطع بالعلمة، 2015م.
- على أجنحة الشجون (ديوان)، عن دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، سطيف  
الجزائر، 2015م.

#### شهادات التكريم:

- شهادة فوز في المسابقة الرمضانية بالمرتبة الأولى في مجال القصة القصيرة جدا  
من مؤسسة القلم العربي 2014م.
- شهادة تكريم في حقل الحوارات من مؤسسة ميديا للثقافة والإعلام لسنة 2014م.
- شهادة تكريم تقديرا لإبداعاتي بمؤسسة فكر الثقافة والإعلام تخصص حوار لسنة  
2015م.
- شهادة تكريم من مؤسسة ميديا للثقافة والإعلام لسنة 2015م في حقل الأدب.
- شهادة تكريم من مديرية التربية لولاية ميلة بمناسبة يوم العلم سنة 2015م.
- شهادة تكريم من رابطة القصة القصيرة جدا في سوريا لسنة 2016م.

#### مخطوطات:

- 1-رواية . 2- قصص أطفال. 3 - كتاب حول التربية المدرسية .

## ملخص الرواية:

رواية رحمة للروائية نجاه مزهود هي رواية اجتماعية، من ثلاثة فصول فيها مشاهد إنسانية بدقة متناهية، أبطالها متعددون وكل بطل أدى دوره بإتقان، مر الأبطال بظروف قاسية وحزينة وتجاوزوا الأمر بعد الصبر والتحدي، وتبدأ الرواية بالحديث عن البطلة الرئيسية واسمها "مي" التي تعيش في أسرة محافظة ومتقفة، تستطيع مي إثبات ذاتها بعد تخرجها من الجامعة بالبحث عن العمل، وتحقيق حلم الصبا بأن تصبح كاتبة قصص مشهورة... وخلال مسيرتها بحثا عن النجاح اصطدمت بآلام كثيرة، في البداية فاجعة موت خطيبها سعيد في حادث سير، وهو الحدث الأكبر الأكثر مأساوية بالنسبة لها، بعد موجات من الحزن استعادت مي عافيتها وانطلقت مجددا في الحياة تزرع بسمتها بعد أن زفت لها صديقتها زهرة خبر تعيينها مستشارة نفسية للتلاميذ في المدرسة التي تشغل فيها زهرة، كان الوقت يمر جميلا عند مي لكن أحيانا تكدره الأحزان الماضية، لم تستسلم مي ولم تتوقف عن مواصلة التحدي والبحث عن ذاتها وسط العواصف، فهذه الرواية تحمل في عاتقها الأهداف السامية والنبيلة، مثل زيارة مي لدار العجزة والحديث عن فضيلة الإحسان بالوالدين أيضا لأهمية الاهتمام بالجيران ومساعدتهم كما فعلت مي مع الجارة رقية التي أعادت إلى وجهها البسمة، حيث كانت لا تطيق العيش في بيتها ورؤية أطفالها يجوعون ويمرضون وهي عاجزة أمامهم عن توفير لقمة خبز ولباس.

كما أشارت الرواية إلى فن الرسم الذي اعتبرته "مي" من الأشياء الراقية، حيث يرفع من ذوق الإنسان ويرقي تفكيره... ويتشارك مع مي بالإضافة إلى والديها أختها علياء التي تعمل طبيبة جراحة، وأيضا أخوها طارق الرسام وكيف استطاع أن يوصل رسالة السلام والمحبة من خلال رسوماته، كما شارك أيضا مي الدور الرئيسي صابر الذي ظهر في حياتها فجأة فقد كان يشبه كثيرا خطيبها المتوفى، وجدت فيه صفاته، فأعاد ترتيبها من جديد وكان سندا لها في الماضي قدما نحو تحقيق أحلامها.

كما تمر الرواية بأحداث كثيرة تتحدث عن الحرب والفقير والبؤس الذي تعاني منها المجتمعات، مثلًا مظاهرات حول حرب غزة، واستهجان الاعتداء الصهيوني عليها في الفصل الأخير من الرواية، فأحداث الرواية تداثرت بين الرحمة والحب والحنان والحرية والنور والسكون والأمن، وفي هذا ترقب لغد أفضل من قبل الروائية، وتفاؤلها الدائم.

قائمة المصادر

والمراجع

\*القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

1. المصادر:

1. نجاه مزهود، رحمة، دار الروائع للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1 2012م.

2. المراجع:

أ/ العربية

1. إبراهيم أحمد ملحم، شعرية المكان "قراءة في شعر مانع سعيد العتيبة"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2011م.
2. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004م.
3. أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السرد في النقد الأدبي العربي الحديث دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012م.
4. أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005م.
5. الأخضر بن السايح، سطوة المكان وشعرية القص في رواية ذاكرة الجسد، "دراسة في تقنيات السرد"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2001م.
6. باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2008م.
7. حبيب مونس، فلسفة المكان في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2011م.
8. حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2009م.
9. حسن نجمي، شعرية الفضاء السرد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.
10. حلومة التيجاني، البنية السردية في قصة النبي إبراهيم "دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني"، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1 2013م.



11. حمادة تركي زعيتز، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013م.
12. عبد الحميد بواريو، منطق السرد "دراسات في القصة الجزائرية الحديثة" ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط1994م.
13. حميد لحميداني، بنية النص السردي، من منظور النقد العربي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2000م.
14. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر "أحمد عبد المعطي نموذجاً"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م.
15. سعيد شوقي، بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.
16. سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1997م.
17. سمر روجي الفيصل، الرواية العربية، البناء والرؤيا، مقاربات نقدية منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، ط2003م.
18. سيزا قاسم، القارئ والنص العلامة والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط2002م.
19. شرف الدين ماجدولين، الصورة السردية في الرواية والقصة والسينما، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.
20. الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي "دراسة في روايات نجيب الكيلاني" عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2010م.
21. صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية، سوريا، ط1، 1994م.
22. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية "الصورة والدلالة"، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2003م.
23. ضياء غني لفته، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.

24. عثمان صادق شريحة، مقولة الحرفية ومفهوم الفضاء في التراث النحوي "مقاربة لسانية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 2011م.
25. عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ "دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2011م.
26. علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 2000م.
27. عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح "البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال"، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ط 2010م.
28. فائزة أنوار أحمد شكري، فلسفة الجمال والفن، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط 2004م.
29. فوزية لعيوس غازي الجابري، التحليل النبوي للرواية العربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2011م.
30. عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي الجزائري منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 2001م.
31. كريم زكي حسام الدين، الزمان الدلالي "دراسة لغوية لمفهوم الزمن وألفاظه في الثقافة العربية"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2002م.
32. محمد بوعزة، تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط ط 1، 2010م.
33. محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط 1999م.
34. محمد سالم سعد الله، أطراف النص "دراسات في النقد الإسلامي المعاصر"، عالم الكتب الحديث، الموصل، العراق، ط 2006م.
35. محمد صابر عبيد، سوسن البياتي، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2012م.

36. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق، ط 2005م.
37. محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م.
38. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة، مصر، ط 2004م.
39. مراد عبد الرحمن مبروك، جيوبوليتكا النص الأدبي "تضاريس الفضاء نموذجاً"، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2002م.
40. مصطفى الكيلاني، الرواية والتأويل "سردية المعنى في الرواية العربية" أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009م.
41. عبد الملك مرتاض، ألف-ياء "تحليل مركب لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط 2004م.
42. عبد الملك مرتاض، بنية الخطاب الشعري "دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر (د.ط.)، (د.ت.).
43. عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي "معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية "زقاق المدق"، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط4، 1995م.
44. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد" عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط 1998م.
45. عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة (تأسيس للنظرية العامة للقراءة الأدبية) دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط 2003م.
46. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2007م.
47. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 2011م.

48. المويقن مصطفى، تشكيل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2001م.
49. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ "بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2006م.
50. وفاء محمد إبراهيم، علم الجمال "قضايا تاريخية ومعاصرة"، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
51. ياسين النصير، الرواية والمكان (دراسة المكان الروائي)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 2010م.
52. يمنى العيد، فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، دار الآداب، بيروت، ط1، 1998م.

ب/ المترجمة:

1. إيان واط، نشوء الرواية، تر: ثائر ديب، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، سوريا، ط2، 2008م.
2. جيرار برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.
3. جيرار جينيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، ط 2002م.
4. رشيدة التريكي، الجماليات وسؤال المعنى، تر: إبراهيم العميري، الدار المتوسطة للنشر، بيروت، تونس، ط1، 2009م.
5. (رف) جونسن، الجمالية، موسوعة المصطلح النقدي، تر: عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983م، المجلد1.
6. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدار النشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1987م.

3/ المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، (د.ط)، (د.ت)، الجزء الأول.
2. أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقرئ، المصباح المنير معجم عربي-عربي مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، ط1987م.
3. جبران مسعود، الرائد، معجم ألفبائي في اللغة والإعلام، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط3، 2005م.
4. أبو فضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، المجلد 5، 13.
5. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان ط1، 2002م.
6. المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط "قاموس مطول للغة العربية"، مكتبة لبنان ناشرون، ساحة رياض الصلح، بيروت، ط1987م.

4/ المجلات والدوريات:

1. مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، (د.ب)، العدد 20، 2012م.
2. مجلة الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد 4، 2009م.
3. المجلة الجامعة جامعة الزاوية، كلية الآداب، الزاوية، العدد 15، 2003م.
4. مجلة القسم العربي، جامعة بانجاب لاهور، باكستان، العدد 18، 2011م.

5/ الرسائل الجامعية:

1. حمد بن سعود بليهد، جماليات المكان في الرواية السعودية، رسالة علمية لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب، إشراف أ.د أحمد السعدني، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، 1426هـ-1427هـ.
2. نصيرة زوزو، بنية الفضاء في روايات الأعرج واسيني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص النقد الأدبي، إشراف: أ.د صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010م -2011م.
3. هنية جوادي، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري، إشراف: أ.د صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م-1013م.

6/ المواقع الالكترونية:

1- <http://www.ahewar.org>

2- <http://www.landcivi.com>

فہرس

الموضوعات

مقدمة.....أ-ج

تمهيد: الجمال والجمالية.....5

### الفصل الأول: المكان وإشكالية المصطلح

1- مفهوم المكان: ..... 10

1-1- لغة:..... 10

1-2- اصطلاحا: ..... 11

2- مفهوم الفضاء:..... 17

1-2- الفضاء لغة:..... 17

2-2- اصطلاحا: ..... 18

3- مفهوم الحيز: ..... 24

1-3- الحيز لغة:..... 24

2-3- إصطلاحا: ..... 24

### الفصل الثاني: جماليات المكان وعلاقته بالعناصر الروائية

أولا: الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.....30

1-الأماكن المغلقة.....30

1-1- البيت.....32

1-2- المستشفى.....36

1-3- السجن.....37



38.....	4-1- المدرسة
39.....	5-1- الفندق
40.....	6-1- المعرض
41.....	7-1- المطار
41.....	8-1- المطعم
42.....	9-1- دار العجزة
44.....	2- الأماكن المفتوحة
44.....	2-1- المدينة
47.....	2-2- الشوارع والأحياء
49.....	2-3- القرية
49.....	2-4- الجامعة
50.....	2-5- الحديقة
52.....	ثانيا: المكان وعلاقته بالعناصر الروائية
52.....	1- المكان وعلاقته بالشخصية
56.....	2- المكان وعلاقته بالزمان
60.....	3- المكان وعلاقته بالوصف
68.....	خاتمة

## فهرس الموضوعات

---

71.....	ملحق
77.....	قائمة المصادر والمراجع
85.....	فهرس الموضوعات

## ملخص:

يعد المكان رمزا للانتماء، ومسرحا للأحداث، إذ تربطه علاقات وثيقة بباقي العاصر المشكلة لجسد النص الروائي وربما ما يلفت الانتباه أكثر هو هذا التنوع في توظيف الأمكنة على مستوى النص السردي من قبل المبدعين مما جعل ذلك ينعكس بالإيجاب على الشكل المعماري للرواية، ليجعل منها شكلا يفيض حيوية وجمالا، وهذا ما أخذ بي إلى محاولة اكتشافه، خاصة وبعد أن وقع اهتمامي على رواية "رحمة" لنجاة مزهود، فرحت أحاول كشف خصوصية المكان في هذه المدونة محل الدراسة، من خلال الوقوف على أشكال توظيفه وما أضافته الروائية لما هو موجود وقبل ذلك تكلمت بشكل مختصر حول مفهوم كلا المصطلحين: الجمال والجمالية في الفصل التمهيدي، ثم تلاه الحديث حول المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمكان والفضاء والحيز في الفصل الأول، وأخيرا تقسيم الأمكنة إلى مغلقة ومفتوحة، وعلاقة المكان بباقي العناصر المشكلة لبنية النص في الفصل الثاني. ونظرا لطبيعة الدراسة فقد دعت الضرورة إلى الاستعانة باليات المنهج البنوي التحليلي، فقد خلصت في الأخير إلى مجموعة من النتائج نبعت من صميم مقارنة المدونة محل الدراسة.

## Summary :

The setting is considered as a symbol of belonging and a theatre of events. Its has strong connections with the other elements that constitute the body of the narrative text. And probably what entices more attention is this variety in the employment of the settings at the level of the narrative text by the creative authors, which reflects positively on the architectural form of the novel , and makes of it a lively and beautiful form. This led me to try to discover it , especially after Nadjat Mezhoud's novel «Rahma » caught my attention. So i tried to discover the particularity of the setting in the record that was under study, through endouring the forms of its employment and what the novelist added to what was in existence . And before that i spoke briefly about the definition of the notions: the beauty and the esthetics in the introductive chapter .Then,came the speesh about the linguistic and formal definition of the setting and space in the first chapter. Finally,the devision of settings into closed and open, and the relation of the setting with the rest of the elements that from the structure of the text in the second chapter.And, considering the nature of the study, it was obligatory to resort to the mechanisms of analytic, structural approach. So, i can concluded in end to a group of results coming from the bottom of the approach of the record under study.